A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

تاريخ

أبرشية قبرص المارونية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مَنشورَاتُ الجَمعيَّة الخَيريَّة لأبرَشيَّة قبرُص المَارونيَّة

282.95645
A964mA
c.1

تاريخ

أبرشيّة قبرص المارونيّة

تأليف

ابراهيم المحايري عوّاد

دكتور في الحقوق

بيروت ١٩٥٠

مطبعة فاضل وجميّل – الدوره

٣٧٤٨-٣/٧٨

27 38-1378

فهرس

١ – مقدمة لسيادة المطران فرنسيس ايوب رئيس اساقفة ابرشية قبرص المارونية . صفحة ١٦

٢ – مقدمة للشيخ فارس نصار رئيس الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية ١٧

القسم الاول

تحديد ابرشية قبرص المارونية ١٩

الفصل الاول

المدن والقرى التابعة لابرشية قبرص وعدد الموارنه فيها في الوقت الحاضر ١٩

اولا : – توطئة . ١٩

ثانياً : – ابرشية قبرص المارونية في لبنان تشمل اقطاع الامراء اللمعيين آل قادبيه الذي قرره الامير حيدر سنة ١٧١٢ . عدد الموارنة فيه ٢٠

١ – القرى التي يتألف منها اقطاع الامراء آل قادبيه . ٢٠

٢ – عدد الموارنة في هذه القرى واسماء الكنائس الرعائية . ٢٠

ثالثاً : – عدد الموارنة في قبرص والمدن والقرى المقيمين فيها الى يومنا هذا ٢٤

الفصل الثاني

ظهور الموارنة وانتشارهم وتاريخ مجيء جدودنا الى هذه الابرشية واهم الحوادث التي جرت لهم فيها . ٢٥

اولا : – منشأ الموارنة وتاريخ انتشارهم في سوريا ولبنان وقبرص . ٢٥

ثانياً : – اعتماد الموارنة على انفسهم للمحافظة على كيانهم في هذه الابرشية ٢٦
ثالثاً : – كرسي الاسقفية من القرن الثامن الى القرن الرابع عشر . ٢٧
رابعاً : – حروب الموارنة مع التنوخيين . ٢٨

الفصل الثالث

الحروب التي حصلت بين جدودنا والمماليك في اول القرن الرابع عشر ٣١
اولا : – ان سكان هذه المنطقة في القرن الرابع عشر كانوا من الدروز والموارنة ٣١
ثانياً : – حروب سنة ١٢٩٢ الظافرة . ٣٢
ثالثاً : – حروب سنة ١٣٠٥ وخراب كسروان . ٣٣

الفصل الرابع

قبرص في القرنيّ الرابع عشر والخامس عشر ٣٧
اولا : تجمع ابناء هذه الابرشية في قبرص . ٣٧
ثانياً : المطارين الذين سيموا على كرسي قبرص . ٣٧
١ – المطران جرجي . ٣٧
٢ – المطران ايلياس . ٣٨
٣ – المطران يوسف من الكيزفانه . ٣٨
٤ – المطران جبرائيل بن القلاعي . ٣٨
٥ – المطران مارون . ٤٠
٦ – المطران مرقس بن انطون . ٤٠
٧ – المطران يوليوس . ٤٠
٨ – المطران يوسف . ٤٠
٩ – المطران يوحنا بن اسكيلا . ٤١
١٠ – المطران موسى العنيسي العاقوري . ٤١

١١- المطران جرجس مارون الاهدني . ٤١
١٢- المطران بطرس ضومط . ٤٢
١٣- المطران سركيس الجري الاهدني . ٤٢

الفصل الخامس

سقوط قبرص في يد الاتراك ودفاع الموارنة عنها . ٤٤
رجوع الموارنة الى ابرشيتهم في لبنان منذ القرن السادس عشر . ٤٥

الفصل الاول

رجوع الموارنة الى بلاد اجدادهم والصداقة التي تكونت بينهم وبين اخوانهم الدروز . ٤٥
اولا : - صداقة الدروز والموارنة . ٤٥
ثانياً : - رجوع احفاد الاسر القديمة في ابرشيتنا الى بلاد جدودهم في القرن السادس عشر . ٤٧
ثالثاً : - رجوع الموارنة من شمالي لبنان الى هذه الابرشية . ٤٨

الفصل الثاني

اساقفة قبرص منذ القرن السابع عشر الى اليوم ٥٢
توطئة . ٥٢
١٤- المطران اسطفان الدويهي . ٥٢
١٥- المطران لوقا القبرصي . ٥٦
١٦- المطران بطرس ضومط مخلوف الغسطاوي . ٥٧
١٧- المطران جبرائيل توما حوا . ٥٩
١٨- المطران طوبيا الخازن . ٥٩

١٩- المطران فيليبوس الجميل الاول . ٥٩
٢٠- المطران الياس الجميل الثاني . ٦٠
٢١- فيليبوس الجميل الثاني . ٦٠
٢٢- المطران عبدالله بليبل . ٦١
٢٣- المطران يوسف جمجع . ٦١
٢٤- المطران يوسف الزغبي . ٦٢
٢٥- المطران نعمة الله سلوان . ٦٣
٢٦- المطران بطرس الزغبي . ٦٤
٢٧- المطران بولس عواد . ٦٤
٢٨- المطران فرنسيس ايوب . ٦٥

القسم الثالث

ابرشية قبرص منذ القرن الثامن عشر الى اليوم . ٦٩

الفصل الاول

ان ابرشيتنا اتبعت في بدء القرن الثامن عشر التقسيم الاداري الذي اجراه الامير حيدر شهاب في سنة ١٧١٢ واصبحت محور السياسة اللبنانية .

اولا : - توطئة . ٦٩
ثانياً : - ان ابناء هذه الابرشية باجمعهم من الحزب القيسي . ٦٩
ثالثاً : - عامية انطلياس . ٦٩
رابعاً :- العاميات الاخرى . ٧٠
٧١

الفصل الثاني

ترجمة المشاهير من ابناء هذه الابرشية في القرن التاسع عشر . ٧٣
١ - توطئة . ٧٣

٢ – الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع . ٧٤
٣ – الشيخ مخايل يوسف نصار واسعد بك جرجس نصار . ٧٥
٤ – يوسف اغا الشنتيري . ٧٦
٥ – عيد ابو حاتم . ٧٧
٦ – يوسف الزغزغي . ٧٩

الفصل الثالث

ترجمة المشاهير من ابناء هذه الابرشية في اوائل القرن العشرين . ٨٢
توطئة . ٨٢
جاد حاتم . ٨٣

الفصل الرابع

الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية . ٨٧

مقدمة لسيادة المطران فرنسيس ايوب رئيس اساقفة ابرشية قبرص المارونية

قدم لنا حضرة ولدنا الاستاذ ابراهيم عواد الدكتور في الحقوق النبذة التاريخية التي وضعها عن ابرشية قبرص المارونية في لبنان والجزيرة . فوجدنا فيها معلومات وافرة يلذ لابناء الابرشية في الوطن والمهجر – ولهواة التاريخ ايضاً – ان يطلعوا عليها .

ولا شك ان وضع هـذه النبذة اقتضى كثيراً من الجهـد والتنقيب والمطالعة فضلاً عما يفترضه من سعة المعارف . ونحن لا نستكثر ذلك على الدكتور عواد وقد عرفناه بحاثة مدققاً كشف النقاب عن اكثر من ناحية في التاريخ الماروني واللبناني ونشر بالطبع في اللغتين العربية والفرنسية المؤلفات والمقالات القيمـة . بل نأمل ان يكون درسه هذا مقدمـــة لدروس اخرى اوفى واوسع عن تاريخ الابرشية ورعاتها واكليروسها وشعبها .

ولما كان حضرة ولدنا الاستاذ عواد عضواً في الجمعيـــة الخيرية لابرشية قبرص المارونية وقد اقدم على ما اقدم عليه بتشجيع من الجمعيـة المذكورة . فاننا نغتنم هذه الفرصة للثناء على الجمعية وللدعاء لها بالتوفيق . ولهـــذه النبذة بالرواج الذي تستحقه كما واننا نكرر شكرنا للمؤلف على بعثه تاريخاً كان يجب ان يبعث وينشر .

صدر عن كرسينا في انطلياس بتاريخ ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٤٩ .

فرنسيس
الحقـــــــير
ايوب مطران
قبرص
(الختم)

مقدمة للشيخ فارس نصار رئيس الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية

اذا رغبت ايها المواطن اللبناني الكريم ان تطالع ما كان عليه اجدادك من الاباء والنخوة والشمم وما مر بهم من المحن الداهية وكيف صمدوا في وجهها صلاب العود ابطال جهاد واستشهاد لم يقل من عزيمتهم بطش ذوي سلطان وعديد جيوش في مجابهة من سولت له النفس مس استقلالهم وكيف حصنوا بلادهم بانفسهم فاقاموا سلسلة من الابراج والقلاع في جبلهم الاشم يمتنعون فيها لصد العدو الغادر المغتصب.

او شئت من ناحيـــة ثانية ان تعلم كيف كانت رابطة الوطنية تشدهم الى بعضهم على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم يعيشون اخوان صفاء وجيران وفاء حتى اذا ما دعاهم داعي الوطنية لدفع ملمة هبوا هبة الاسود فتألبوا قلباً واحداً للدفاع عن جبلهم العزيز يسقون تربة ارضه دماء الوفاء مزيجاً دروزاً ومسيحيين . وان تعلم كيف آلم الدولة السائدة في ذلك العهد ان يكون لبنان حصناً عاصياً عـــلى الاستعباد بين ولاياتها فدست اليهم وفرقت بين هاتين الطائفتين ردحاً من الزمن في منتصف القرن الماضي ثم عادت القلوب الى تصافيها المعهود .

او اردت ان تقف على جهاد اولئك الاسلاف الكرام من رجال الدين والدنيا في سبيل العمران والاحسان، اذا اردت كل ذلك فامامك الان هذه النبذة التاريخية القيمة لابرشية قبرص المارونية التي عني بتأليفها احـد ابنائها حضرة المحامي النابه والدكتور في الحقوق الاستاذ ابراهيم عواد .

هي قطعة نفيسة عهدت بها اليه « الجمعيـــة الخيرية لابرشية قبرص المارونية » وطبعتها على نفقتها وقد احسن الاستاذ بتبويبها وتقسيم مراحلها فأتى فيها على ذكر ما مر في قطاع هذه الابرشية في لبنان وجزيرة قبرص من حوادث وحروب وما

تعاقب عليها من الاساقفة منذ القرن الثامن حتى اليوم وما نبغ فيها من رجالات ووثّق رواياتها ببيان مصادرها ومراجعها مما جعل من هذه النبذة قطعة من تاريخ لبنان تثبت تضامن اهليه في السراء والضراء على اختلاف النزعات والمذاهب في سبيل منعة بلادهم واستقلاله فكانوا اباة الضيم ومفزع المستجير وخليق بكل لبناني ان يقتني هذه القطعة التاريخية مما يهيب بالاحفاد ان يتخذوا من تاريخ الاجداد عبرة وذكرى .

رئيس الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية
فارس نصار

تاريخ ابرشية قبرص المارونية

القسم الاول

تحديد ابرشية قبرص المارونية

الفصل الاول

المدن والقرى التابعة لابرشية قبرص وعدد الموارنة فيها في الوقت الحاضر

اولا: ـ توطئة.

تشمل ابرشية قبرص المارونية في الوقت الحاضر العدد الاكبر من قرى قضاء المتن وقضاء بعبدا في محافظة جبل لبنان من الجمهورية اللبنانية وجزيرة قبرص بكاملها. وتتألف من الموارنة المسجلين في هذه القرى وفي قبرص سواء سكنوا في المناطق المقيدين فيها ام هاجروا الى سواها.

ثانياً : ـ ان ابرشية قبرص المارونية في لبنان تشمل اقطاع الامراء اللمعيين ال قادبيه الذي قرره الامير حيدر شهاب في سنة ١٧١٢ وعدد الموارنة فيه.

١ ـ القرى التي يتألف منها اقطاع الامراء ال قادبيه .

ان الامير حيدر شهاب وضع تنظيماً ادارياً عاماً في لبنان بعد انتصاره في موقعة عين داره الشهيرة في سنة ١٧١١ وابرشيتنا اتبعت عندئذ اي في سنة ١٧١٢ اقطاع الامراء ال قادبيه المعروفين بامراء صليبا . واليكم اسماء هذه القرى حسب الاحرف الابجدية وعدد سكان الموارنة فيها بتاريخ شهر كانون الاول سنة ١٩٤٧ حسب الاحصاءات الدقيقة التي اطلعت عليها بنفسي في دوائر الاحصاء اللبنانية وفي مديرية الداخلية ولا سيما في محافظة جبل لبنان بواسطة الصديق الكريم السيد احمد مرتضى رئيس قلم المحافظة .

٢ ـ عدد الموارنة في هذه القرى واسماء الكنائس الرعائية .

القرى	عدد الموارنة فيها	شفيع الكنيسة الرعائية
الدكوانه	٩٦٧	القديس جرجس
البوشريه	١٠٣٢	القديس يوحنا المعمدان
الزلقه	٨٦٧	سيدة المعونات
انطلياس	٨٥٠	١ـ مار الياس ٢ـ السيدة الكرمي
العطيلب	١٣٢	يوسف
الفريكه	٣٥٧	١ـ تقلا ٢ـ يوسف ٣ـ مارون
الشاويه والقنيطره	٣٨٣	١ـ يوسف ٢ـ روحانا ٣ـ جرجس
العطشانه	٩٦	يوسف
	٤٦٨٤	

القـــرى	عدد الموارنة فيها	شفيع الكنيسة الرعائية
	٤٦٨٤	مجموع ما قبله
المياسه	٥٠٤	يوسف ٢- ماروت
الشوير	٢٦٤	عبـــدا
الجوار	٥٥	دون كنيسة
الخنشاره	٥٢	يوحنا المعمدان
الدوار	١٧٠	انطونيوس
العيرون	٢٩٤	السيدة
القعقور	٥٦٢	الياس .
الدليبه	٢٤٩	السيدة
القنابه والزاهريه	٨٠	عبـــدا
المسقى	٢٣١	تقـــلا
المزكـّه	٩٢	يوسف
الكنيسه	٢٢١	انطونيوس الكبير
القصيبه	١٧٤	السيدة
الشبانيه	٦٩١	السيدة
العربانية	٤٩٩	السيدة
برج حمود وحارة صادر	١٠٣٠	مارضومط ٢-يوسف في حارة صادر
بقنايا	١٩٠	مار تقلا
بصاليم	٨٢	سيدة النجاة
بيت الشعار	٤٩٢	مار مخايل
بيت شباب	٣٩٦٧	١-السيدة الكبرى ٢-مارساسين ٣- سيدة البزاز ٤- سيدة الغابة ٥- مارانطونيوس ٦- ماريوحنا ٧- سيدة الاخوية
	١٤٥٨٣	

القـــرى	عدد الموارنة فيها	شفيع الكنيسة الرعائية
	١٤٥٩٣	مجموع ما قبله
بتبيات	٢٢	لا كنيسة فيها
بكفيا	٢٥٢٦	١– مار عبدا ٢– مار مخايل
بحرصاف	٥٨٧	يوحنا المعمدان
برمـــانا	٨٤٢	اشعيا
بريم	٣١١	تقـــلا
ترشيش	٣٨٢	شليطا
جل الديب	١٣٨١	١– عبدا ٢– تقلا
جورة البلوط	٣٢١	الياس
جوار الحوز	٤٧٧	يوحنا المعمدان
حارة حمزه	١٦٥	الياس (دير الكحلونية)
حمـــانا	٢٠٣٥	١– رومانوس ٢– المخلص ٣–مار جرجس ٤– السيدة
حمـلايا	٤٠٥	١–جرجس ٢– جرجس ٣– الياس
ديك المحدي	١٨٣	الياس
دير شمرا	٢٥٣	النبي اليشع
دير الحرف	٢٨٩	جرجس
زكريت	٣٨٩	السيدة
زندوقه	١١٠	يوسف
ساقية المسك	١١٢٤	السيدة
شويا	٢٠٢	سيدة الحبل بلا دنس
شويت	٢٦٠	الام الحزينه
	٢٦٨٦٧	

القـــرى	عدد الموارنة فيها	شفيع الكنيسة الرعائية
	٢٦٨٦٧	مجموع ما قبله
صليبا	٦٢٣	١ـ السيدة ٢ـ يوحنا
عمارة شلهوب	٤٣٨	جرجس
عين موفق	١٧٤	مار الياس
عين علق	٣٠١	١ـ سيدة النجاة ٢ـ سيدة الخلاص
عين عار	٤٠١	١ـ الياس ٢ـ ترازيا
عين التفاحة والزغرين	٢٣٣	١ـ جرجس ٢ـ انطونيوس
عين الخروبه ووادي شاهين	٤٤٢	١ـ ضـومط ٢ـ السيدة ٣ـ يوحنا مارون
عين الزيتونه	١٢٣	لا كنيسة فيها
عـــاريا	١٠٠٦	السيدة
قرنة الحمرا	٦٧٨	١ـ قلب يسوع ٢ـ السيدة
قرنة شهوان	١٠٦٥	بطرس وبولس ٢ ـ القديسة ترازيا
قرطاضه	١٦٢	اشعيا
كريم التين	١١٣	بطرس
كفر سلوان	٢٨٠	تقلا
مزرعة يشوع	٦٨٢	تلاميذ مار مارون (معبد خاص)
		القديس يوسف
نابيـه	٢١٧	مخايـــل
	٣٣٨٠٦	المجموع

اما عدد المهاجرين من ابناء هذه الابرشية فيبلغ العشرين الفا تقريباً واكثرهم في افريقيا الغربية . وتقسم الابرشية في لبنان الى اثنتي وثمانين رعية .

ثالثاً : ــ عدد الموارنة في قبرص والمدن والقرى المقيمين فيها الى يومنا هذا.

ان عدد موارنة قبرص بالعصر الحاضر قد هبط الى الالفين . ويمكننا الجزم ان كثيرين من اللاتين المقيمين في قبرص هم بالاصل موارنة ويبلغ عددهم الخمسماية . وكثير من الاتراك المسلمين المقيمين في الجزيرة هم بالاصل من الموارنة ويبلغ عددهم واحد وستين الفاً . وان الارثوذكس يؤلفون الاكثرية من سكان الجزيرة ويبلغ عددهم مائتي وخمسين الفا وكثير منهم هم بالاصل موارنة .

ويقيم الان الموارنة في قبرص في المدن والقرى التالية :

١ ــ في مدينة نيكوزي او الشاهر ١٧٠ مارونياً ولنا فيها كنيسة وكاهنان وهي مركز النيابة الاسقفية .

٢ ــ في مدينة فاماكوسته او الماغوصة عندنا ١٠ اشخاص موارنة وكنيسة يخدمها احد الكاهنين المقيمين في الشاهر .

٣ ــ في مدينة لارنكا ١٥ مارونياً وكنيسة من دون كاهن ويؤدي الموارنة فروضهم الدينية عند اللاتين .

٤ ــ في مدينة ليماسول ٧١ مارونياً من دون كاهن ومن دون كنيسة . يقضي الموارنة واجباتهم الدينية عند اللاتين .

٥ ــ في قرية كورماجيتي ١٠٠٠ الف ماروني ولنا كنيسة وثلاثة كهنة وهذه القرية بكاملها مارونية . وكنيستها الرعائية هي حديثة ، كبيرة وجميلة .

٦ ــ في قرية اسوماطوس ٤٥٠ مارونياً ولنا فيها كنيسة وكاهن وهي بكاملها مارونية .

٧ ــ في قرية كاراباشيا ١٨٠ مارونياً ولنا فيها كنيسة وكاهن وهي بكاملها مارونية .

٨ ــ في قرية اجيامارينا ٤٥٠ مارونياً ولنا فيها كنيسة وكاهن ان ثلث هذه القرية من المسلمين وبالاصل هم موارنة . (١)

---

(١) Les Maronites de Chypre par J. M. Cirilli, vicaire Général des Maronites de Chypre. Lille 1898, et Aperçu Historique de diocèse de Chypre par notre Archevêque Francis Ayoub (en manuscrit) de 1948 .

الفصل الثاني

ظهور الموارنة وانتشارهم وتاريخ مجيء جدودنا الى هذه الابرشية واهم الحوادث التي جرت لهم فيها

اولا : منشأ الموارنة وتاريخ انتشارهم في سوريا ولبنان وقبرص .

من الثابت ان الموارنة ظهروا في الجبل الخامس في قورش الواقعة على نحو سبعين كيلومتراً من حلب الى الشمال الغربي بالقرب من الجبل الذي تنسك عليه مؤسس هذه الطائفة القديس مارون وانتشروا خلال القرني السادس والسابع على ضفاف العاصي وفي معرة النعمان وشيزر وحماه وحمص ومنبج وقنسرين وانطاكيه وحلب . وشرع منذ القرن الخامس رهبان القديس مارون يتوافدون الى جبال لبنان لارشاد ما تبقى من الفينيقيين على الضلال في اعالي الجبال ولتشييد الكنائس والاديرة على انقاض المعابد الوثنية . ثم تبعهم في القرن السابع كثير من الموارنة بعد ان عجزوا من مقاومة خصومهم من الهراطقة وسواهم (١) وفي القرن العاشر كانوا منتشرين في سوريا ولبنان ، فلقد صرح المؤرخ المسعودي (- ٩٥٧) في كتابه « التنبيه والاشراف » ان امر الموارنة في ايامه مشهور بالشام وغيرها « واكثرهم بجبل لبنان وسنير (حرمون) وحمص واعمالها كحماة وشيزر ومعرة النعمان » (٢) واخذوا منذ القرن السابع يتجمعون في جبل لبنان ولا سيما في هذه المنطقة . في انطلياس وبرمانا وبحرصاف وبكفيا وبيت شباب . فان المؤرخ الكنسي الالماني روهبخر اثبت ان الموارنة سكنوا في المتن وعمروا بسكنتا وبكفيا وبحرصاف في الجيل السابع اي في ٦٧٩ قبل تعميرهم لاهدن ولشمال لبنان بوقت قليل (٣) .

---

(١) Mgr. P. Dib L'Egiise Maronite Paris 1930 P. 166 et s.

(٢) التنبيه والاشراف للمسعودي صفحة ١٥٤ من طبعة باريس .

(٣) تاريخ بسكنتا للخورسقف حبيقه . المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٤٦ ص ١٢ و ١٣ .

ان بكفيا وبحرصاف كانتا مقراً لامرائهم ولقد جاء في تاريخ احد ابناء هذه الابرشية ان « اسم بحرصاف ان لم يكن مأخوذاً من اسم الاله بعل رصف ، فمن « بيت حوصفو » اي مكان الجرأة والشجاعة لانها كانت مقراً لامير البلاد في عهد المردة وحصنها القديم منسوب اليها » . (١) وانتشر الموارنة في جزيرة قبرص منذ القرن الثامن للمسيح .

ثانياً : ـ اعتماد الموارنة على انفسهم للمحافظة على كيانهم في هذه الابرشية

عندما كثر عدد الموارنة في لبنان في القرن السابع شعروا بضرورة الاعتماد على ارضهم لتأمين قوتهم ، وعلى انفسهم للدفاع عنها وعن نسائهم واطفالهم ، لان اعداءهم كانوا يحيطون بهم من كل الجهات حتى ومن البحر . فان الاسطول الاسلامي كان يسيطر على البحر سيطرة تامة منذ احتلاله قبرص بقيادة الخليفة معاوية في سنة ٦٤٧ . وظل الامر على هذا الحال الى سنة ٩٦٤ ، تاريخ استرجاع البيزنطيين الجزيرة من العرب .

ولتتمكن الموارنة من الدفاع عن بلادهم بنوا فيها القلاع والحصون والابراج فكان لكل قرية حصن ، او على الاقل برج . ومن القلاع الشهيرة التي شيدوها انئذ قلعة انطلياس ، وكانت مكان الدير الحالي . والقلعة العالية في درجة بحرصاف في المحلة المعروفة اليوم بالعالية وكان بين القلعتين سلسلة من الابراج ولم تزل الى الان بعض المحلات تحمل اسم البرج والبريج وكانت هذه الابراج تمتد الى نابيه ومار شعيا وبرمانا والعيرون وترشيش وسواها من قرى هذه الابرشية .

انعزال الموارنة حينئذ عن الشرق والغرب زاد حبهم لاراضيهم واعتناءهم بها فكانت اشجار الزيتون تمتد من انطلياس الى بكفيا وكان في بحرصاف معاصر كبيرة للزيت لم تزل اثارها الى الان وكانت الكروم تكسوا الجبال من ضهور بحرصاف الى ضهور الشوير وترشيش و كفر سلوان وحمانا وضواحي صنين والكنيسة

(١) كشف النقاب عن بقعة بيت شباب للاب مخايل غبريل الشبابي . الجزء الاول صفحة ٦٩ .

وكانت الجنائن تمتد من نبع العرعـــار قرب بعبدات الى العطشانه وضواحيها . وكانت الاثمار الشائعة عندهم التفاح والرمان . (١)

ان امتزاج الموارنة القادمين من ضواحي نهر العاصي بالفينيقيين امتزاجاً كاملا في الزواج والمعيشة والعبادة جعل منهم شعباً مارونياً صرفاً ذا وحدة كاملة له دين واحد واصل واحد ولغة واحدة ومصير واحد وبطريرك واحد . وعرف ابناء هذه الابرشية مدة من الزمن باسم مردة كسروان كما تدل على ذلك مخطوطات الامراء التنوخيين واشتهروا بشدة بأسهم وبمقاومتهم الامراء والدول المحيطة بهم . (٢)

في اواخر القرن السابع اجتمعت كلمـــة الشعب والاكليروس وانتخب بطريرك على الطائفة لتسليمه زمام امورها الدينية والزمنية القديس يوحنا مارون واعطي صلاحيات واسعة لتنظيم شؤونها . وهـذه الصلاحيات انتقلت الى خلفائه من بعده وعمل بها قروناً عديدة . فكان البطريرك عندما يعين الامير او المقـدم لادارة الامور الزمنية يرقيه الى رتبـــة شدياق ليكون له حق التقدم في المجالس والكنائس على سائر المدنيين . وكان يعين الاساقفة بموجب منشور منه ليمثلوه في الابرشيات ولزيارة الرعايا ولتثبيت الاحداث وجمع العشور المترتبة على كل ماروني بالغ . وكان يحق له ان يجمع الاكليروس ورؤساء الشعب في حياته وان يعين لهم خلفاً له بعد مماته .

ثالثاً : كرسي الاسقفية من القرن الثامن الى القرن الرابع عشر .

ان كرسي الاسقفية كانت عندئذ في دير مـار يوحنا بحرصاف مكان الكنيسة الحالية ولقد اكتشفت مدافن سبعة اساقفة منهم عند تجديد بناء الكنيسة الحالية للجهة الشمالية منها . لكننا لا نعرف شيئاً عن تاريخ حياتهم حتى اننا نجهل اسماءهم .

---

(١) حروب المقدمين لابن القلاعي نشرها الخوري بولس قرالي في المجـلة البطريركية سنة ١٩٣٧ صفحة ١١ و ١٢

(٢) راجع تاريخ كشف النقاب عن بقعة بيت شباب الجزء الاول صفحة ١٣ .

واليكم ما دونه لنا احد اساقفة هذه الابرشية في القرن الخامس عشر المطران جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي بزجليته البسيطة المشهورة عما كان عليه جدودنا في عصورهم الاولى في هذه المنطقة :

وفي انطلياس ابنو القلعه
الحاجريه كانت تدعى
بحرصاف عنها مرتفعه
وضعوها كرسي للمطران
وابنو برج على الدرجه (١)
واسقف بجنس في الخارجه
وفي العرعار كان له فرجه
بساتين تفاح مع رمان
بيروت العتيقه دمسها
وقطع المياه واعكسها
نحو العطشانه ادرسها
وجدد مزارع مع سكان
البطرك كان له سطوه
والحاكم كان له نخوه
وكانوا الاثنين اخوه
في العفه والايمان (٢)

رابعاً : حروب الموارنة مع التنوخيين .

عرفنا من امراء الموارنة في هذه المنطقة بذلك العهد : الامير ابراهيم ابن اخت

---

(١) درجة بحرصاف قرب محلة العاليه واقعة في اول مدخل بحرصاف من جهة انطلياس .

(٢) حروب المقدمين صفحة ١٠ و ١١ .

البطريرك يوحنا مارون الذي سمي نهر ابراهيم باسمه والامير يوحنا الذي كان يقيم في حصونه في انطلياس وبحرصاف وبسكنتا ، وخلفه الامير سمعان الاول الذي سكن بكفيا وجرت له مع الاسلام حروب كثيرة انتصر بها عليهم ، والامير كسرى الاول الشهير الذي جدد تعمير كسروان وسميت باسمه اذ ان هذه المنطقة كانت تدعى قبله بالعاصية والخارجة لعصيانها على الدول المجاورة لها ولخروجها عن طاعتها . وتولى الامارة بعده الامير سمعان الثاني الذي جرت له مع جيوش الشام حروب عديدة انتصر بها عليهم اشهرها معركة المروج شرقي الشوير في سنة ٧٥٢ وكان يقيم في انطلياس وبحرصاف . وفي ايامه وفي تلك السنة نفسها سار خاله المقدم الياس الى البقاع وظفر به وملكه لكنه قتل غدراً هناك ودفن في المكان المعروف الى الان بقب الياس اي قبرالياس . وهؤلاء الامراء ينتسبون الى بني عبدون عشيرة القديس يوحنا مارون اول بطريرك على الطائفة المارونية ومنظم شؤونها وواضع دستورها وعرفوا بامراء المردة او الموارنة وجعلوا من هذه المنطقة معقلاً منيعاً تراجعت من دونه جيوش معاوية وجيوش الامويين والعباسيين . (١)

وعلى اثر هذه الانتصارات اقطع الخلفاء العباسيون الامير تنوخ جنوب لبنان والمتن الاعلى للاقامة فيه ولمحاربة الموارنة المردة وصد غزواتهم وكسر شوكتهم . فقدم الامير تنوخ من الجبل الاعلى شمالي حلب بقبائله الى جنوب لبنان وكانت عشر طوائف من الدروز وبالاصل من العرب المتنصرة . وتولت قبيلة بني فوارس التنوخيين اقطاع الجرد والمتن الاعلى ونشأ منها في كفرسلوان الامراء البلمعيون وفي حمانا المقدمون ال مزهر . وحصل بين هذه القبائل وبين الموارنة المردة على اثر مجيئهم معارك شديدة اشهرها واقعة نهر بيروت في سنة ٨٧٥ وعلى اثرها انسحب الموارنة من قلعة انطلياس الى البرج الكائن غربي نهر الكلب آنئذ مكان الدير

---

(١) الدويهي . تاريخ الطائفة المارونة . بيروت سنة ١٨٩ صفحة ٦٥ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٩٧ وحيقة . تاريخ بسكنتا . بيروت . سنة ١٩٤٦ ص ١٢ وما يليها.

المعروف الان بدير مار يوسف البرج . (١)

وعند ما اقبل الصليبيون على هذه الديار في سنة ١٠٩٩ كانت عرى الصداقة قد تمكنت بين الموارنة والدروز في هذه المنطقة ولم يبق من اثر للعداء القديم الذي حصل لهم في بادىء الامر فاتصلوا بهم ، الموارنة والدروز ، وحالفوهم على اعدائهم وشاركوهم في حروبهم وانتصاراتهم وانكساراتهم في لبنان وسوريا ومصر وقبرص وكان ابناء هذه الابرشية هنا وفي قبرص من اشد انصار ملك فرنسا القديس لويس وحاربوا معه في دمياط وفي مصر وفي عكا ولبنان. فعندما استملك الصليبيون جزيرة قبرص في سنة ١١٩٢ ذهب كثير من ابناء هذه المنطقة اليها وكثر عددهم فيها وعادت المواصلات بين شواطئنا والجزيرة الى ما كانت عليه ايام الفينيقيين منظمة ومتواصلة اذ ان قبرص لا تبعد عنا اكثر من مائة كيلومتر وهي المسافة بين بيروت وطرابلس تقريباً فاصبح لنا فيها في اوائل القرن الثاني عشر اديار وكنائس واخوان عديدون .

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية للدويهي . المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٩٠ ص ٦٨ و ٦٩ و ١٠٠ ولبنان ويوسف بك كرم للخوري اسطفان البشعلاني . مطبعة صادر بيروت سنة ١٩٢٥ ص ١٥٤ و ١٥٥ والمقاطعة الكروانية للخوري منصور الحتوني ص ٣٥ وكتاب اخبار الاعيان لطنوس الشدياق في نسبة بني ارسلان .

الفصل الثالث

الحروب التي حصلت بين جدودنا والمماليك في اول القرن الرابع عشر

اولا : ان سكان هـذه المنطقة في القرن الرابـع عشر كانوا من الدروز والموارنة .

من الحوادث الرائعة التي حصلت لجدودنا في هذه الابرشية هي حروب كسروان الهائلة التي احتدمت بينهم وبين السلاطين المماليك في سنة ١٢٩٢ وفي سنة ١٣٠٥ بعد انسحاب الصليبيين نهائياً من هـذه البلاد . وان كسروان كان يشمل عندئذ ابرشيتنا والمتن بكامله وكان يقطن في المتن الاعلى الدروز وزعماؤهم امراء كفرسلوان البلمعيون ومقدمو حمـانا ال مزهر وجميعهم يتحدرون من قبيـلة بني فوارس التنوخيين اشرف القبائل العربيـة المتنصرة وكان يقطن بالقرب منهم الموارنة وكانت نابيـه وبرمانا وبكفيا وبيت شباب والدوار عـامرة بهم وكان بينهم وبين الدروز اتفاق ومودة .

ولقد اطلعنا المطران نادرس الماروني ان الموارنه عقدوا اتفاقاً مع عائلة بيت ابي اللمع الدرزية « واظهروا لهـا سرهم » لمقاومة دولة المماليك ومحاربتها عنـد الاقتضاء وفوضوا اليها زمام القيادة والحكم . وان اللمعيين حلفوا لهـم « انهم سعدتهم وما خانوهم من حين اتفاقهم » (١) .

ومن الثابت ان روابط الصداقـة والمودة تمكنت بين الدروز والموارنـة من ذلك التاريخ وبقيت وثيقة حتى سنة ١٨٤٠ .

ومما نستغربه كل الاستغراب هو كيف تجاسر الكسروانيون عـلى مقاومة ومحاربة اكبر امبراطورية في العالم آنئذ تمتد حدودها من رمال طرابلس الغرب

---

(١) حروب المقدمين صفحة ٨٦ .

الى نهر الفرات ، قد عجزت دول الغرب كلها عن مقاومتها وكان يمكنها ان تجند اكثر من مائة وخمسين الف جندي مجهز باحدث الاعتدة المعروفة في ذلك الوقت، مع ان عدد الكسروانيين المحاربين لم يكن يتجاوز الاثني عشر الفا ، ويحاربون بالقوس والنشاب والطبر والدبوس .

ثانياً : حروب سنة ١٢٩٢ الظافرة

هذه الحروب كان لها دوي بعيد في لبنان وخارج لبنان لما اظهره اجدادنا من الشجاعة والبطولة . فانهم قد انتصروا في سنة ١٢٩٢ على جيوش المماليك البالغين خمسين الفاً انتصاراً باهراً . ولمع نجم الامراء اللمعيين في الحرب منذ ذلك الوقت . ولقد دون هذه الحوادث المؤرخون الاسلام والدروز والموارنة .

واليكم ما جاء في تاريخ « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمؤرخ الكبير المقريزي وهو لبناني الاصل عاش وتوفي في مصر سنة ١٤٤٢ وكان من كبار الموظفين في سلطنة المماليك . « وفيه – اي في سنة ١٢٩٢ – خرج الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر ومعه معظم العسكر الى جبال كسروان من جهة الساحل . فلقيهم اهل الجبال وعاد بيدرا شبه المهزوم واضطرب العسكر اضطراباً عظيما . فطمع اهل الجبال فيهم وتشوش الامراء من ذلك وحقدوا على بيدرا ونسبوه انه اخذ منهم رشوة . » (١) .

وهذا ما جاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الدرزي التنوخي الذي عاش في بيروت وعبيه بالقرن الخامس عشر وهو من الموالين للمماليك .

« وفي شهر شعبان سنة احدى وتسعين وستماية (١٢٩٢ م) توجه الامير بيدرا بمعظم العساكر المصرية ... وقصدوا جبال كسروان واتاهم من جهات الساحل ركن الدين بيبرس والامير عزالدين ايبك الحموي وغيرهما والتقوا بالجبل ، وحضر الى الامير بيدرا من ثنى عزمه وكسر حدته . فحصل الفتور في امرهم حتى تمكنوا

---

(١) المقريزي . كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . القاهرة سنة ١٩٣٩ ص ٧٧٩ .

من بعض العساكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال فنالوا منهم . وعاد العسكر شبه المكسور المنهزم وطمع اهل تلك الجبال . فاضطر الامير بيدرا الى اطابة قلوبهم والاحسان اليهم وخلع على جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرائم صدرت منهم . وحصل للكسروانيين من القتل والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم . وحصل للامراء والعسكر من الالم ما اوجب تصريح بعضهم بسوء تدبير الامير بيدرا ونسبوه الى انه انما اهمل امرهم وفتر عن قتالهم حتى تمكنوا مما تمكنوا منه لطمعه فانة تبرطل منهم واخذ منهم جملة كبيرة . واحتج الناس بذلك (١) . »

اما المطران تادروس الماروني فعلى الرغم من سذاجة تعبيره فهو ادق من الاثنين اذ انه يعين الموقع الذي حصلت فيه المعركة – فيقول : « اجتمعوا الكساروه وبيت بللمع في بسكنتا وانتظروا عسكر الشام حتى وصل الى عين صنين وتصافقوا الفريقين . وانهزم عسكر الشام من قدامهم واخذوا يقتلوا فيهم حتى ما سلم الا خمس رجال وصلوا الى الشام واخبروا بما صار فيهم . (٢) »

ثالثاً :– حروب سنة ١٣٠٥ وخراب كسروان

هذا الانتصار الباهر الذي احرزه الكسروانيون كان سببا مباشرا لهلاكهم ودمار بلادهم . فاخذ المماليك بالاستعداد لمحاربتهم مدة سبع سنوات . فجمعوا الجيوش من سورية ومصر في صفد ودمشق وطرابلس وبعد ان تم تجهيز الجيوش طلب المماليك منهم التسليم لسلطانهم الملك الناصر وحاول تقي الدين بن تيميه مفتي الديار الشامية اقناعهم بالخضوع والطاعة فرفضوا فراح يبشر بالجهاد ضدهم لابادتهم والف في سبيل ذلك كتابين ذكرهما ابن شاكر الكتبي وهما : (الرد على اهل كسروان الرافضة) و (الجواب الصحيح على النصارى) رداً على الدروز

---

(١) صالح يحيى . ص ٢٩ و ٣٠ .

(٢) حروب المقدمين صفحة ٨٨ .

والموارنة . واتهمهم بانهم اقاموا سوقاً علنية مدة عشرين يوماً على الشاطىء وباعوا من الافرنج جنوداً اسروها من جيوش المماليك وانهم تصدوا للعساكر المصرية المنهزمة من وجه المغول ونهبوها وفتكوا بالبعض منها وباعوهم اسرى للافرنج وبانهم يستقبلون الافرنج من جزيرة قبرص ويضيفونهم في بيوتهم . وتوجه ابن تيمية بنفسه مع العساكر .

جرد السلطان الناصر محمد بن المنصور تلك الحملة الهائلة في سنة ١٣٠٥ وكانت مؤلفة من مائة وخمسين الف جندي لابادة الكسروانيين . واليكم تفاصيل هذه الحملة كما يرويها المؤرخون الدروز والاسلام والموارنة .

قال صالح بن يحيى : « كان اهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم وامتدوا الى اذى العسكر عند انهزامه من التتر سنة تسع وتسعين وستماية (١٣٠٠ م) وتراخى الامر عنهم وتمادى وحصل اغفال امرهم فزاد طغيانهم واظهروا الخروج عن الطاعة واعتزلوا بجبالهم المنيعة وجموعهم الكثيرة وانه لا يمكن الوصول اليهم . فعند ذلك رسم بتجريد العساكر اليهم من كل جهة وكل مملكة من الممالك الشامية وتوجه اقش الافرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة خمس وسبعماية (١٣٠٥م) وجمع جمعا كثيرا من الرجالة نحو خمسين الفاً وتوجهوا الى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه سيف الدين اسندمر نائب طرابلس وشمس الدين سنقرجاه المنصوري نائب صفد وطلع اسندمر المذكور من جهة طرابلس وكان قد نسب الى مباطنتهم فجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما ينفي عنه هذه الشناعة التي وقعت به . فطلع الى جبل كسران من اصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احداً يطأها . وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد ... واختفى بعضهم واضمحل امرهم وخمل ذكرهم » هذا ما قاله صالح بن يحيى (١)

---

(١) صالح بن يحيى ص ٣٢ و ٣٣ .

وقال المقريزي « وفي عشري شوال (١٣٠٥م) توجه الامير اقش الافرم من دمشق لغزو الدرزية اهل جبال كسروان . فـــان ضررهم اشتهر وامتنعوا في جبلهم وهو صعب المرتقى وصاروا في اثنى عشر الف رام فزحفت العساكر السلطانية عليهم فلم تطقهم وجرح كثير منهم فاضطر عندئذ قواد الجيوش للمناداة بخنق كل جندي و كل راجل لا يتقدم للمحاربة او ينهزم من المعركة . فافترقت العساكر عليهم من عدة جهات وقاتلوهم ستة ايام قتالا شديداً الى الغاية . فلم تثبت اهل الجبال وانهزموا وصعد العسكر الجبل بعد ان قتل منهم وامر خلقاً كثيراً ووضع السيف فيهم . » (١) والمعركة النهائية في تلك الملحمة الرائعة حصلت في قرية نابيه .

ومما قاله صالح بن يحيى في هذه المعركة « ان موقعة نابيه المذكورة كانت وقعة رديئة لان اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا بها وكان فيها مغارة اجتمعوا بها بعد القتال وان عدد اهل كسروان كان هناك اربعة آلاف رجل فراح تحت السيف منهم خلق والسالم منهم تفرقوا في جزين وبلادهـــا وفي البقاع وبلاد بعلبك . » ويقول صالح ان موقعة نابيه كانت رديئة لانه قد قتل فيها من جيوش المماليك وانصارهم من بني تنوخ اقارب صالح اضعاف من قتلوا من الكسروانيين (٢)

ولقد اوضـــح المؤرخ بن سباط الدرزي انـــه بعد انكسار الكسروانيين والجرديين اجتمعت البقية منهم « وهربوا بحريمهم وارزاقهم ونحو ثلاثماية رجل من اتباعهم واجتمعوا في المغار غربي كسروان المعروف بمغارة نابيه وهي فوق انطلياس بالقرب من مغارة "بلانه . فامر نائب دمشق ان يبنوا عـلى باب المغارة سداً من الحجارة ثم هالوا عـــلى بابه التراب والاحجار وجعلوا حارساً عليهم فهلكوا داخل الردم » (٣) .

Quatremère. t. /11/ Paris. Année 705 p. 253

(١) المقريزي ص ٩٠٢ و ٩٠٣

«٢» صالح بن يحيى صفحة ١٠٠ .

«٣» تاريخ الامير حيدر شهاب صفحة ٤٨٠

وقال الاسقف تادروس الماروني . « ان الاوامر قد صدرت الى العساكر لتركب على جبل كسروان وتطوقه من كل الجهات وتهدم القلاع والابرجة والكنائس والاديرة والضياع ،والعالي تجعلوه واطي والحشن سهل وتقتلوا الرجال والصبيان والنساء والرضع بالسرير . فلما وصل الامر ركبوا وحاطوا البلاد خمسين الف من قب الياس الى انطلياس وخمسين الف من قب الياس الى نبع الخارجه وخمسين الف من الخارجه الى نهرابراهيم للبحر ومقدم العسكر نزل في مدينة قبعل وحطوهم تحت الحصار وظلوا اربعة اشهر حتى ملكوا البلاد . ولما ملكوا البلاد جعلوها عبرة للجيران ولم خلص منهم ذوحي الا مدينة جونيه راحو في المراكب. وتأسفت الجيران على دمار بلاد كسروان وجيرة ناسه . » (١)

ومن دواعي الفخر والتعزية لنا بوقت واحد هو ان اجدادنا دافعوا بشجاعة منقطعة النظير عن بلادهم شبراً شبراً والى النفس الاخير. وسفكوا دمهم الى اخر نقطة في سبيل حريتهم واستقلالهم ووطنهم . وخلاصة الكلام انهم فضلوا الموت على الذل والاستعباد .

فاصبحت ابرشيتنا عندئذ في لبنان مقبرة واسعة لاجدادنا ومن سلم منهم هرب اذن الى بلاد بعلبك اي الى شمالي لبنان وكثيرون التجأوا في المراكب الى قبرص وانضموا الى من سبقنا اليها .

---

(١) حروب المقدمين . صفحة ٨٨ .

الفصل الرابع

قبرص في القرني الرابع عشر والخامس عشر

اولا : تجمع ابناء هذه الابرشية في قبرص .

اصبحت قبرص في القرن الرابع عشر ملتقى الموارنة اللاجئين من لبنان وفلسطين وجمع انحاء سوريا . فكان لنا فيها اخوان منذ القرن الثامن ، وكنائس واديار ورهبان منذ اوائل القرن الثاني عشر . وفي القرن الثالث عشر زاد عدد الموارنة الى الثمانين الفاً واستوطنوا المدن ، واكثر من ستين قرية في الجزيرة، ونشأت هناك اسقفية مارونية وتعاقب الاساقفة فيها الى ان احتلها الاتراك في سنة ١٥٧١ .

ثانياً : - المطارين الذين سيموا على كرسي قبرص .

لم يقدم احد الى الان على كتابة تاريخ هذه الابرشية او على تدوين اخبار الموارنة في قبرص فلقد سعينا لجمع كل ما نعرفه عن تاريخ هذه الابرشية تشجيعاً لاخواننا من بعدنا لزيادة البحث في تاريخ جدودهم ولوضع تاريخ جامع لهذه الابرشية ولاساقفتها .

١ - المطران جرجس (؟ (١٣٤٠) ؟)

مما لا ريب فيه انه كان لنا في قبرص اساقفة منذ سنة ١٣٤٠ . فلقد انعقد مجمع اقليمي في قبرص في سنة ١٣٤٠ وضم الاساقفة اللاتين والاساقفة الشرقيين من كاثوليك وغير كاثوليك ونرى بين الاساقفة الشرقيين اسقف الموارنة المطران

جرجس (١) .

٢ ـ المطران ايلياس (؟ (١٤٣١) ؟)

ان الاسقف ايلياس كان معاصراً للمجمع المسكوني السابع عشر الذي عقده في مدينة بال في سنة ١٤٣١ البابا اوجانيوس الرابع ثم في مدينة فرارا واخيراً في مدينة فلورنسا حيث حضره مع الاباء الغربيين امبراطور الروم والبطريرك يوسف القسطنطيني واباء الكنيسة اليونانية لاجل الاتحاد مع الكنيسة الغربية وقد انهى المجمع المذكور جلساته في سنة ١٤٤٣ . ولقد ورد في اعمال هذا المجمع اسم مطران قبرص الماروني الاسقف ايلياس . (٢)

٣ ـ المطران يوسف من الكيزفانه (؟ ـ ١٥٠٧)

جلّ ما نعرفه عن هذا الاسقف هو ما دونه الدويهي بقوله : « وفي سنة ١٥٠٧ كانت وفاة الاسقف يوسف من الكيزفانه في قبرص . فتولى بعده كرسي الاسقفية جبرائيل بن القلاعي . »

٤ ـ المطران جبرائيل بن القلاعي (١٥٠٧ ـ ١٥١٦)

هو جبرائيل بن بطرس بن غوريه يتصل نسبه بموسى غانم بن المقدم سعاده اللحفدي الماروني ، المشهور بحروبه مع المماليك في اول القرن الرابع عشر . ولد في لحفد في سنة ١٤٤٩ ودرس مبادىء العربية والسريانية على الخوري ابرهيم بن دربع . ثم علق بحب فتاة جميلة الصورة فخطبها له والداها لكنها نفرت منه لعلة

---

(١) ـ Le Quien, Oriens Christianus. t. /111/. Paris, 1740 col. 1208. Cité par Mgr. Dib. L'Eglise Maronite p. 263. et 268.

(٢) الدويهي ص ٣٩٢ ـ ٣٩٩ . والشيخ سليم خطار الدحداح . الابرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها . المشرق سنة ١٩٠٤

في عينيه. فزهد بها وفي العالم ورحل الى القدس ودخل في الرهبانية الفرنسيسكانية وسافر الى رومـــة مع الرهبان في سنة ١٤٧١ وهناك لبس الاسكيم. فـاكمل دروسه في اعظم مدارس رومة انئذ واشتهر بالفضيلة والمعارف. وعاد الى لبنان في سنة ١٤٩٣ فاقام فيه متنقلاً بين بيروت وقرى الجبل مدة ثلاث سنوات. وعلى الرغم من دخوله الرهبانية الفرنسيسكانية ظل مارونياً صميا ولبنانياً متفانياً بحب بلاده واخوانه. فوضع خلال هذه المـدة خمسماية رسالة وزجليـة في سبيل وحدة الطائفة والمحافظة على مبادىء جدودها، حارب بها اليعاقبة حرباً لا هوادة فيها. لم يطبع الى الان منها سوى حروب المقدمين وهي الزجلية الشهيرة المعروفـة بزجلية ابن القلاعي نشرها لاول مرة المؤرخ الكبير الخـــوري بولس قرالي في المجـــلة البطريركية في السنة العاشرة في عدد حزيران وتموز سنة ١٩٣٥. فهـذه الزجلية على الرغم من العيوب والاخطاء التي حوتها فانها قـد سدت ثغرة واسعة في تاريخ الطائفة وتاريخ لبنان تمتد من اواخر القرن السابع الى اواسط القرن الخامس عشر ولقد اختار ابن القلاعي الشعر العامي واللغة الدارجـة للتأثير عـلى الشعب فاتت خالية من التصنع صادقة اللهجة ملاءى بالحياة وختمها بقوله :

كملت وبالدموع انكتبت ومن التواريخ اتخـــذت

وفي سنة ١٤٩٦ عين كاهناً للاتين في قبرص وفي سنة ١٥٠٧ سيم اسقفاً مارونياً على قبرص خلفاً للاسقف يوسف كما ذكرنا. فاقـــام اولا في دير القديس نهـرا وانطونيوس كرسي الموارنـة في قبرص ثم انتقل الى دير القديس جرجس طالا « وساس رعيته احسن سياسة. » وتوفي في سنة ١٥١٦ واليكم مـا قاله الدويهي « وفي سنة ١٥١٦ انتقل الى رحمة ربه الاسقف جبرائيل بن القلاعي من قرية لحفد كان المذكور عـلى جانب عظيم من القداسة والعـلم والغيرة وله مصنفات كثيرة منها كتاب الناموس الكنائسي ... اخبار الرسل. وقسطنطين الكبير، وبـدء النصرانية. والمجامع الاربعة. والقديس مارون الانطـاكي. وابراهيم الخليل. والقديس ريشا الروماني ... وبرباره البعلبكية ... واخبار كـروان. وتاريخ

الذين سعوا في القاء الزوان بين الموارنة ... وغير ذلك سكتنا عن ذكرها» (١)
وقال المطران اسطفان عواد في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المادبشية «ان مؤلفات ابن القلاعي هذه محفوظة بين الكتب العربية في مكتبة مدرسة الموارنة برومة وفي المكتبة الواتيكانية عدد ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٨١ وتحوي ايضاً غير ما ذكره الدويهي من تآليفه . (٢)

٥ ـ المطران مارون (١٥١٦ ـ ؟)

رقاه البطريرك سمعان الحدثي الى اسقفية قبرص في سنة ١٥١٦ خلفاً لابن القلاعي .

٦ ـ المطران مرقس بن انطون (١٥٥٢ ـ ١٥٦٧)

كان راهباً من موارنة قبرص من البيطوميني . واشتهر في التقوى وفي بناء الكنائس ونسخ الكتب الطقسية . سيم اسقفاً على قبرص في سنة ١٥٥٢ وجعل اقامته في قرية مطوشي في قبرص نفسها .

٧ ـ المطران يوليوس (١٥٦٧ ـ ؟)

ذكر الدويهي في تاريخ سنة ١٥٦٧ ان البطريرك مخائيل الرزي ارسل اسقفاً يدعى يوليوس الى جزيرة قبرص ليزور فيها الطائفة ولا نعلم شيئاً عنه سوى ذلك .

٨ ـ المطران يوسف (؟ ـ ١٥٨٨)

لم يطلعنا الدويهي الا على تاريخ وفاته في سنة ١٥٨٨ فلا نعلم شيئاً عنه .

---

(١) الدويهي صفحة ١٥٣ و ١٥٤ .

(٢) المطران يوسف الدبس . الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ص ٣١٢ .

٩ ـ المطران يوحنا بن اسكيلا المعلم من الكيزفانية (١٥٨٨ - ١٥٩٩)

لا نعلم شيئاً من حياة هذا الاسقف .

١٠ ـ المطران موسى العنيسي العاقوري (١٥٩٩ ـ ١٦١٤)

هو موسى بن سعاده العنيسي العاقوري من تلامذة مدرسة الموارنة في رومه الاولين اوفده البطريرك سركيس الرزي في سنة ١٥٩٢ مع القس جرجس عميره الاهدني الذي اصبح بطريركا فيما بعد الى البابا اينوشنسيوس التاسع لقضاء مصالح الطائفة هناك . وقبل ان يصلا الى رومة توفي البابا المذكور فخلفه اكليمنضوس الثامن فحظيا بمقابلته ولقيا لديه كل اكرام . فطبعا هناك كتاب القداس الذي كان لم يزل مخطوطاً ووقفا على تصحيحه وطبعه وتمت الطبعة الاولى في سنة ١٥٩٤ وعادا في هذه السنة الى لبنان بعد ان اتما مهمتها في رومة فعينها البطريرك سركيس الرزي امامين لاهوتيين في المجمع الطائفي الذي عقده لاصلاح شؤون الطائفة وجدد تعيينها في المجمع الثاني في سنة ١٥٩٦ وسيم العنيسي اسقفاً على ابرشية قبرص في سنة ١٥٩٩ وظل اسقفاً مدة خمسة عشر سنة (١)

وفي مكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت مجموعة باللغة اللاتينية مطبوعة في رومة في سنة ١٦٨٥ احتفالا بمرور مائة سنة على تأسيس المدرسة المارونية في رومة تحتوي على اسم ٢٤ تلميذاً من مشاهير التلامذة الموارنة في رومة مع بيان المراكز التي وصل اليها كل منهم وفي عداد هؤلاء التلامذة اسماء اربعة اساقفة على قبرص اولهم الاسقف موسى المشار اليه . وتجد رسمه في برنامج اخوية القديس مارون ليوسف خطار غانم صفحة ٢٧٧ .

١١ ـ المطران جرجس مارون الاهدني (١٦١٤ - ١٦٣٤)

رسم اسقفاً على قبرص سنة ١٦١٤ وتوفي في سنة ١٦٣٤ خدم طائفته وبلاده

---

(١) تاريخ العاقوره للخوري لويس الهاشم صفحة ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ .

باخلاص . ارسله البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني الى رومة ليطلب له التثبيت من الكرسي الرسولي سنة ١٦٠٨ واخذ معه ثلاثة عشر تلميذاً مارونياً وادخلهم المدرسة المارونية في رومة . وارفده الامير فخر الدين المعني الكبير اكثر من مرة الى اوروبا لعقد معاهدات بين حكومة الامير فخر الدين المعني وغراندوق توسكانا والبابا . ولقد الف كتاباً في انساب عيال لبنان . لم نعثر له على اثر ولكننا وجدنا في كتاب « لمحة في نسب عائلة غانم في لبنان » لابراهيم بك ابو سمرا غانم في ترجمة البطل ابي سمرا غانم ما حرفيته : « ورد نسب هذه العائلة في كتاب خط مجموعة فيه انساب بعض العيال في لبنان يعزى الى القس جرجي مازون الاهدني اللبناني (هو المطران جرجس) وضعه في القرن ١٧ نقلاً عن مجموعات خطية ولسانية ومحلية » وهذا مما يدل على ان هذا الكتاب لم يزل منه مخطوطة الى القرن الماضي، بيد ابراهيم بك ابو سمرا غانم . فنأمل ممن يملك هذه المخطوطه ان ينشرها بالطبع فيقدم بذلك خدمة لتاريخ الطائفة ولتاريخ لبنان .

١٢ ـ المطران بطرس ضومط (١٦٣٤ ـ ١٦٥٨)

كان راهباً متواضعاً وعالماً دافع بمواعظه وتآليفه عن الدين الكاثوليكي القويم وهو من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية ولقد سعى ببناء الاديرة والكنائس في الابرشية .

١٣ ـ المطران سركيس الجمري الاهدني (١٦٥٨ ـ ١٦٦٨)

« هو سركيس بن الجمري الاهدني ارسله البطريرك يوحنا مخلوف الى رومية ليتلقى العلوم الكهنوتية في المدرسة الرومانية سنة ١٦٢٥ مع الخوري يوحنا الحصروني . قال عنه الدويهي « ومن بعد ما قرأ الفلسفة وعلم النية رجع الى بلاده. التزم ان يرجع الى بلاده بمشورة الحكيم لان هواء رومية ما كان ينفعه » وبعد عودته من رومية سيم كاهناً سنة ١٦٣٥ وظل كاهناً ثلاثاً وعشرين سنة الى ان سيم مطراناً على ابرشية دمشق سنة ١٦٥٨ ثم نقل الى ابرشية قبرص وقد سافر

مراراً عديدة الى فرنسا . وتوفاه الله في مرسيليا في اواخر سنة ١٦٦٨ » (١)

وكان الاساقفة يقيمون عادة في الجزيرة الى ان افتتحها الاتراك في سنة ١٥٧١. وبعد دخول الاتراك الى قبرص تزعزع مركز الاساقفة فيها فاخذوا يتنقلون بين لبنان والجزيرة الى ان استقر بهم المقام اخيراً في لبنان .

(١) سمعان خازن . تاريخ اهدن الديني جزء ٢ صفحة ١٢٣ .

الفصل الخامس

سقوط قبرص في يد الاتراك ودفاع الموارنة عنها .

كان افتتاح الاتراك لقبرص ضربة قاضية على الموارنة هناك فانهم قد دافعوا عنها دفاع المستميت . فقتل منهم في فاماغوستا في سنة ١٥٧١ نحو ثلاثين الفاً علاوة عما قتلهم الاتراك يوم سقوط ليماسول في سنة ١٥٣٨ . فانتقل كثير منهم مع البندقيين الى مالطة وهاجر بعضهم الى فرنسا وايطاليا وعاد البعض منهم الى لبنان. ومن تلك الاسر العائدة من قبرص اسرة آل الناكوزي نسبة الى مدينة نيكوزي في قبرص . وهي منتشرة في لبنان ولا سيما في صليما وعبيه والبوشرية والدكوانة وبرمانا ومن فروعها آل كرم برمانا وآل فارس في صليما وآل التيان في لبنان والمهجر (١) .

---

(١) – لبنان . للخوراسقف يوسف داغر . صفحة ٣٨٦ و ٣٨٧ .

القسم الثاني

رجوع الموارنة الى ابرشيتهم في لبنان منذ القرن السادس عشر

الفصل الاول

رجوع الموارنة الى بلاد اجدادهم والصداقة التي تكونت بينهم وبين اخوانهم الدروز .

اولا : ــ صداقة الدروز والموارنة .

اما في لبنان فان المماليك ادخلوا التركمان والاكراد الى الزوق وعين طورا وجونيه وانطلياس واناطوا بهم مراقبة كسروان والمحافظة على الشاطىء فلم يسمح خلال قرنين كاملين لاحد من الموارنة الاقامة في كسروان . لكن الدروز اخذوا في العودة الى قراهم في اوائل القرن الخامس عشر . واول من عاد الى الجرد والمتن هم احفاد اولئك الجبابرة الامراء ابي اللمع الى كفرسلوان والمقدمون آل مزهر الى حمانا والمقدمون بنو الصواف الى المتين والشبانيه . واستوطن الدروز: زرعون وبكفيا وبحرصاف وعين عار وانطلياس وبرمانا ونابيه وصليا وضواحيها . والصداقة التي تكونت بين الدروز والموارنة في سنة ١٣٠٥ وتسجلت بدمائهم واستشهادهم للدفاع عن وطنهم ظلت قوية فيما بينهم لسنة ١٨٤٠ . فاننا نرى في سنة ١٤٤١ وفداً مؤلفاً من الموارنة والدروز يذهب الى رومة نفسها ويطلب من قداسة البابا ان يجدد العلاقات الدبلوماسية مع بلادهم وان قداسته قد انشأ فعلاً في سنة ١٤٤٤ في بيروت مفوضية رسولية للموارنة والدروز وعهد بها الى الرهبان

الفرنسيسكان . (١)

وفي مطلع القرن السادس عشر اخذ الموارنة يتوافدون الى بلاد الدروز في كسروان والمتن والشوف والجنوب هربا من ظلم الاتراك في قبرص وتجنباً لاعتداءات المتاولة المتكررة عليهم في بلاد جبيل وشمالي لبنان ولقد سهل لهم المجيء الى هذه الديار وشجعهم على الاقامة بين الدروز المشايخ آل حبيش متسلمي الادارة والاحكام في كسروان وجبيل في ايام الامير عساف التركماني وسلالته . والشيخ خازن المكنى بابي نادر ابن ابراهيم بن الشدياق سركيس الخازن كاخية الامير فخرالدين ومدير اعماله ومستشاره الاول وولده الشيخ نادر المكنى بابي نوفل وحفيده الشيخ حصن الخازن . فهؤلاء المشايخ الثلاثة كانوا على جانب عظيم من الفطنة والحكمة وشدة البأس وحسن التدبير وبعد النظر وفاقوا اهل عصرهم ولربما جميع بني قومهم بالمروءة والغيرة على الطائفة والعناية بمصالحها الحيوية وبمستقبلها وكرامتها .

فكان الدروز وفي مقدمتهم الامراء المعنيون والامراء اللمعيون والمقدمون آل مزهر يستقبلون الموارنة احسن استقبال ويقدمون لهم الاراضي لتعميرها واستغلالها على احسن وجه ويتقاسمون معهم قراهم ويحمونهم بسيوفهم . واحسن من ذلك كانوا يقفون الاراضي الواسعة ليبنوا فيها اديرة وكنائس لكنهم اشترطوا عليهم شرطاً ظريفاً وهو ان لا تكرس تلك الكنائس وتلك الاديرة الا الى القديسين الابطال الشجعان والقديسات العذارى الفتيات . وكان الامراء الدروز يطلعون على سيرة القديس وعلى صورته قبل السماح في تكريس الكنيسة باسمه . وهكذا نرى ان في ابرشيتنا وحدها اكثر من سبع كنائس مكرسة لمار الياس وثماني كنائس مكرسة لمار جرجس واربع كنائس لمار مخايل واثني وعشرين كنيسة للعذراء وخمس كنائس للقديسة تقلا . هذا ما عدا الاديرة والمعابد الخاصة والعائلية .

---

(١) Mgr. Dib P. 222.

كانت الثقة والمودة متبادلتين بين الدروز والموارنة فلما توفي الامير قرقماس المعني في سنة ١٥٨٤ اخفت ارملته الست نسب التنوخية ولديها الامير فخر الدين الثاني الكبير واخاه الامير يونس في بلونه عند ابي صقر ابراهيم الخازن وعندما كثرت المظالم في سنة ١٦٠٩ على بطريرك انا يوحنا مخلوف الاهدني في شمالي لبنان توجه الى الامير فخرالدين فاستقبله بكل اكرام وسلمه قرية مجدل معوش .

فهذه المودة المخلصة فيما بين الموارنة والدروز كانت تثير اعجاب الاتراك والاوروبيين فلقد جاء في تقرير للاب فيتالي الايطالي الذي زار لبنان في سنة ١٦٤٣ ما حرفيته : « مع ان الدروز ليسوا بالمسلمين ولا بالمسيحيين ولا تابعين لمذهب فهم يكرهون المسلمين بقدر ما يميلون الى المسيحيين حتى انه اذا مر بهم غريب بادروه بالسؤال « بطرس او حنا والا روح عنّا ! » ولقد جاء بتقريره ما حرفيته : « ويجاور الموارنة الدروز ويسود بينهم حسن التفاهم والوداد ... ويكرهون الاتراك ويميلون الى المسيحيين ميلاً شديداً خاصة الموارنة ويعتقد كبارهم وعقالهم انهم من اصل مسيحي » (١) .

ثانياً : ـ رجوع احفاد الاسر القديمة في ارشيتنا الى بلاد جدودهم في القرن السادس عشر .

ان الاسر القديمة المارونية التي كانت تقيم في هذه المنطقة قبل خرابها وقدّر لها ان ينجو احد افرادها من الموت وان تسلم من الانقراض ورجعت اليها في مطلع القرن السادس عشر ، هي قليلة ولا نعرف عنها شيئاً كثيراً . ومن الاسر القديمة التي كانت تقيم في بكفيا قبل سنة ١٣٠٥ وعادت اليها اسرة حبقوق التي التجأ افرادها الى بشعله وعادت اليها في سنة ١٥٤٠ ومن فروعها آل نوح الذين نزحوا من بكفيا الى مصر وسقسوق وبيطار وعيد والشنتيري وعاصي في بكفيا . فالبطل

(١) لبنان في سنة ١٦٤٣ تقرير الاب فيتالي نشره وعربه الخوري بولس قرالي في المجلة البطريركية السنة العاشرة سنة ١٩٣٥ صفحة ١٢ و ٢٢ و ٢٣ .

يوسف الشنتيري هو من احفاد اولئك الجبابرة . ومن الاسر القديمة ايضاً التي سلمت من الانقراض اسرة معتوق ومخلوف ومن فروعها ابناء شهوان . اما اسرة علوان فيقول الخوري مخايل غبريل انها قدمت الى بكفيا من ايطو في شمالي لبنان والشيخ ادمون بليبل يقول انها ذهبت من بكفيا الى ايطو . وعلى كل فهي من اسر بكفيا القديمة التي رجعت اليها مغ آل حبقوق ومعتوق ومخلوف ومن فروعها في بكفيا آل صافي (١) .

ولقد نشر المؤرخ الخوري مخايل غبرئيل الشبابي في جريدة العلم في سنة ١٩٢٤ عدد ٢٧ كانون اول وفي سنة ١٩٢٥ عدد ٣ كانون الثاني و ١٠ كانون الثاني و ٢٤ كانون الثاني و ٧ شباط و ٢١ شباط و ١٤ اذار ان شاهين المشروقي الذي تتفرع منه اسرة عواد ومسعد والشدياق والسمعاني يتحدر من المطران حنين مطران دمشق في القرن الرابع عشر وان المطران حنين هذا هو من سلالة الموارنة الذين كانوا يقيمون في بحرصاف منذ القرن الثامن وتمكن احد افرادهم من النجاة بعد خراب كسروان في بدء القرن الرابع عشر (٢) .

ثالثاً : ــ رجوع الموارنة من شمالي لبنان الى هذه الابرشية .

ومعظم الذين عادوا الى كسروان في بادىء الامر كانوا من انسباء الاسر المنقرضة . وفي سنة ١٥٤٥ قدم من قرية جاج في بلاد جبيل بنو نفاع وآل غبرئيل الى بيت شباب وآل الجميل وآل الحاج نصار المنتسبين الى المقدم سعاده اللحفدي وآل الخراط الى بكفيا. ثم تبعهم آل السودا المتحدرون من مقدمي جاج . واخيراً قدم الى الزلقا آل السمراني من جاج ايضاً وقدم من قرية تولا في بلاد البترون

---

(١) لبنان للخوراسقف يوسف داغر مطبعة المرسلين اللبنانيين . جونيه سنة ١٩٣٨ صفحة ٢٦٨ وغبرئيل . بقعة بيت شباب جزء ٣ و ٤ صفحة ٢٠٧ والشيخ ادمون بليبل . تقويم بكفيا الكبرى ص ١٢٧ .

(٢) الخوري مخايل غبرئيل تاريخ بقعة بيت شباب جزء ١ ص ١٣٧ جزء ٢ ص ٢٥٥ و ٣٨٠ وجزء ٣ ص ٤ وجزء ٤ ص ٢٠٥ .

فرع من عائلة الزعني فتفرع منه عائلة ابو جوده في دير الحرف وانطلياس وجل الديب وبرمانا وجوارها وآل المكرزل وال زرد وعائلة الحاج بطرس في ساقية المسك وجوار الحوز . وقدم من ترتج آل بليبل الى ساقية المسك وآل الجلخ الى بحرصاف وآل الريس الى بكفيا وحملايا .

وقدم من بجه الاسر التي عرفت بآل البجاني في بيت شباب وفي قرنة الحمراء والفريكه وعاريا وتفرع منها بنو طعمه في قرنة الحمراء وانطلياس ، ونصار في بحرصاف ، وابو عنق في العطشانه والرجاني في الفريكه والشاويه وهارون في عمارة شلهوب .

ومن العاقوره قدمت اسرة الاشقر الى بيت شباب وبرمانا وعين عار وبيت الككو ومن فروعها آل الكك في دير القمر وسواها وآل زيدان في العربانيه والقصيبه والسواحل اللبنانية ، وآل جبر ونصار وحديفه في بيت شباب وجوارها وقدم منها الى بكفيا آل قزاح وال كامل وال مسلم وال يزبك وال كرم وال القالب ، والى ساقية المسك ال ابو رحال وال مسعود وانتقل منها الى هذه الابرشية ال البعقليني وابي نادر ونايف وسلهب والزغريني وسميا وال الشعار الذين توطنوا المكان الذي عرف باسمهم الى الان ببيت الشعار وال الهاشم وتفرع منهم في بيت شباب وبحرصاف ال غصوب ، واسرة عنيسي الى بيت شباب وتفرع منها آل نجا وال ابي كحله وال ابي زيد .

ومن اهدن قدم الى بيت شباب ال الحايك والى بكفيا ال عميره والى زكريت وبيت شباب ال يمين ومن فروع ال يمين اسرة صالح في زكريت وضبيه ومن تنورين قدم الى بكفيا والمروج والبوشربة ال داغر .

ومن يانوح قدم الى زكريت وبيت شباب ومزرعة يشوع اسرة حواط وعطاالله ومن فروعها ال دوميط . ومن بقرقاشا الى بكفيا اسرة ابي هيلا والى قرنة شهوان من غوطة دمشق ابناء جباره .

واسرة سلامه المتحدرة من ابي كرم الحدثي الشهير قدمت الى المتين من جربتا في بلاد البترون ومن فروعها في المتين ال عقل شديد . وال سلامه في انطلياس قدموا اليها من كفرذبيان .

وينتسب ال الفاخوري ومن تفرع منهم من ال قسطنطين وسواهم الى قرية الكفور . وال الخوري وال فاضل في البوشريه ينتسبون الى ال الحلو في اهمج وابناء الملاح الحاجي في مزرعة يشوع ينتسبون الى حاج . وال البشعلاني في صليما وخلافها من قرى هذه الابرشية ينتسبون الى قرية بشعله واسرة البشعلاني هي من اعرق الاسر المارونية اللبنانية الصميمة . ومن مشاهيرها في القرن السابع عشر الشهيدان ابو رزق الذي استشهد عندما اسر في مدينة قونيه في اذار سنة ١٦٥٠ وولده الامير يونس الذي استشهد على الخازوق في طرابلس في ايار سنة ١٦٩٧ .

وفي سنة ١٦٠٠ قدمت اسرة الزيناتي من مزرعة الزيناتي القريبة من كفرزينا في شمالي لبنان الى بحرصاف وحوالي سنة ١٦٤٤ قدمت من وادي قنوبين الى ساقية المسك اسرة شرابيه . واسرة عون في العربانيه قدمت من حبالين ، واسرة الاسمر في العربانيه والقصيبه والدليبة والكنيسة وقرطاضه وزندوقه وصليما وبحرصاف قدمت في الاصل ايضاً من حبالين وتنتسب للحاج خليل بن ايوب البشراني شقيق حبيش جد بيت حبيش والحاج يونان جد بيت اده . وقدمت اسرة ابو سمرا الى برمانا من قرية الصفرا الكائنة قرب نهر ابراهيم .

وفي بدء القرن الثامن عشر قدم الى حمانا ال ابي يونس من العاقوره ، وال حاتم من خبب في حوران . وال فرحات وال ابو رزق وال ابو شديد ومنهم بيت نمر من حدشيت وهم ينتسبون الى اب واحد . وتنتسب اسرة باخوس في البوشريه وسواها الى المقدم باخوس بن صادر الحدشيتي شريك المقدم خاطر الحصروني في حكم جبة بشراي في سنة ١٥٧٩ .

وقدم حوالي سنة ١٦٧٠ من حصرون آل عواد الى بحرصاف وبرمانا وبصاليم وانطلياس عندما كان الدويهي مطراناً على هذه الابرشية والخوري يعقوب عواد

كاهناً وكاتماً لاسراره .

ويطول بنا المقام اذا عددنا الاسر كلها ومجمل القول ان سكان ابرشيتنا الحاليين قدموا اليها منذ بدء القرن السادس عشر او بالاحرى عادوا اليها من بلاد جبيل والبترون وشمالي لبنان ما خلا عدد قليل منهم عاد من قبرص وامتزجوا بعضهم مع البعض بالزواج والعبادة والعادات والمعيشة والعمل حتى اصبحوا جسما واحداً له روح واحدة (١) .

(١) من احب التوسع في هذا الموضوع يمكنه مراجعة كتاب كشف النقاب عن بقعة بيت شباب للخوري مخائيل غبرئيل الشباني . وتقويم بكفيا الكبرى وتاريخ اسرها للشيخ ادمون بليبل . وتاريخ الاسر للاب اسطفان البشعلاني . وتاريخ الطائفة المارونية للدويهي والمقاطعة الكروانية للحنوني وتاريخ بشعلي وصليا للخوري اسطفان البشعلاني .

الفصل الثاني

اساقفة قبرص منذ القرن السابع عشر الى اليوم .

توطئة :

في القرن السابع عشر جعل اساقفة قبرص محل اقامتهم في لبنان ، فكانوا يقيمون في الكرسي البطريركي ، او في احد الاديار ، او في اوقاف اجدادهم . وكانوا في كل سنة يزورون الابرشية : هنا وفي قبرص لتفقد احوالها ولتثبيت الاحداث وجمع العشور . وحدود الابرشية لم تكن معينة كما هي الان . ولم يتخذ المطران مركزا ثابتاً في الابرشية الاّ بعد المجمع اللبناني المنعقد في سنة ١٧٣٦ . ومن دواعي افتخارنا انه قد تولى هذه الابرشية اساقفة عظام . ثلاثة منهم تسنموا السدة البطريركية : وهم اسطفان الدويهي وطوبيا الخازن وفليبوس الجميل . ووضع اثنان منهم تاريخ الموارنة والطائفة : وهما ابن القلاعي والدويهي ، ولولاهما لصعب علينا جداً ان نجمع تاريخ ابرشيتنا واحوالها في القرون الاولى من نشأتها .

١٤ - المطران اسطفان الدويهي (١٦٦٨ ــ ١٦٧٠) (١)

هو البطريرك اسطفانوس الدويهي العظيم ولد في اهدن في ٢ اب سنة ١٦٣٠ ، وتوفي ابوه مخايل في سنة ١٦٣٣ اي قبل ان يتجاوز من العمر ثلاث سنوات . ربته والدته الحاجة مريم الدويهي وارسلته منذ نعومة اظفاره الى مدرسة البلدة

---

(١) تاريخ اهدن الديني لسمعان خازن جزء ٢ صفحة ٨٥ . وترجمة الدويهي للمطران بطرس شبلي مطبعة النهضة بيروت سنة ١٩١٣ وتاريخ الكنيسة المارونية للاب مخائيل غبرئيل صفحة ٤٩٥ . وترجمة الدويهي للبطريرك سمعان عواد المنشورة في تاريخ الطائفة المارونية للدويهي مطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ .

ليدرس مبادىء الديانة واللغة السريانية . اختاره البطريرك جرجي عميره الاهدني لشدة ذكائه وتقواه وارسله الى المدرسة المارونية في رومية . فوصلها في حزيران سنة ١٦٤١ وهو ابن احدى عشر سنة . فانصب على الدرس بحماسة شديدة . فسبق رفاقه وفاقهم وامتاز بالذكاء والتقوى والوداعة وفاز باحترام رفاقه واكرام اساتذته . لكن زيادة اكبابه على المطالعة والدرس والبحث كادت تفقده صحته وبصره ، فاضطر لترك الدرس مدة من الزمن . وعندما شفي عاد الى اجتهاده السابق ، وبرع في الجدل والمناظرة في المدرسة وتضلع باللاتينية واليونانية والعبرانية والسريانية والعربية . وكان يتفرغ في ايام الاحاد والاعياد لزيارة المكاتب ، لنسخ كل ما له علاقة بالطائفة المارونية . ولقد استند فيما بعد على هذه المخطوطات لوضع تاريخ طائفتنا ولدفاعه عنها .

غادر رومية في نيسان سنة ١٦٥٥ ، وبعد وصوله الى لبنان رقاه البطريرك يوحنا الصفراوي الى درجة القسوسية في ٢٥ حزيران سنة ١٦٥٦ على مذبح دير مار سركيس راس النهر في اهدن . فانشأ مدرسة في اهدن ، واخذ يعلم الاولاد بنفسه قواعد الدين واللغة والعلوم ويلقي المواعظ في الكنائس وابتدأ من ذلك الوقت بوضع تآليفه القيمة . وفي سنة ١٦٥٧ ارسله البطريرك يوحنا الصفراوي الى حلب للوعظ والارشاد فبقي هناك ثمانية اشهر ثم عاد الى اهدن يعلم تلاميذه ويتابع رسالته . وفي سنة ١٦٦٣ طلبه اهالي حلب من البطريرك ليكون لهم واعظا ومرشداً فبقي هناك خمس سنوات . في سنة ١٦٦٨ ذهب لزيارة الاماكن المقدسة برفقة والدته واخيه الحاج موسى . في ٨ تموز سنة ١٦٦٨ رقاه البطريرك جرجس السبعلي الى مطرانية قبرص . فسافر بالسنة نفسها الى الجزيرة وزار الابرشية هناك دارساً ، منقباً ، مصلحاً ؛ وبعد ان تفقد جميع شؤون الابرشية عاد الى لبنان ووصل دير قنوبين على اثر وفاة البطريرك جرجس المذكور ، فانتخب بطريركاً في ٢٠ ايار سنة ١٦٧٠ وظل بطريركاً مدة اربع وثلاثين سنة لتاريخ ٣ ايار سنة ١٧٠٤ . لكن انتخابه في بادىء الامر غاظ الشيخ ابا نوفل الخازن لحصوله دون استشارته . فذهب الدويهي الى داره في كسروان . فعظّم ابو نوفل

قدره واستغفره وكان له نصيراً هو وعائلته مدى حياته . فسكن الدويهي في دير مار شليطا مقبس وبنى داراً لسكن البطاركة بالقرب من الكنيسة . وفي اواخر سنه ١٦٧٢ عاد الى قنوبين لكنه اضطر ان يتوجه الى كسروان في اوائل سنة ١٦٧٥ تجنباً لاعتداءات المتاولة المتكررة ولا سيما آل حماده وليعيش بالقرب من صديقه الورع ابي نوفل الخازن اكبر زعيم ماروني في ذلك العهد . فتبعه كثير من موارنة الشمال الى هذه الابرشية كما رأينا . وبعد وفاة الشيخ ابي نوفل المذكور ، دبّ الخلاف بين اولاده فلم يتمكن الدويهي من الرجوع الى قنوبين بسبب جور المتاولة ولم يشأ الاقامة في كسروان لئلا ينسب اليه الانحياز الى فئة من اولاد ابي نوفل دون الاخرى ، فذهب في ايلول سنة ١٦٨٣ الى الشوف للاقامة بين الدروز اصدقاء الموارنة المخلصين . فضمن من حاكم البلاد الامير احمد المعني قرية مجدل معوش فاقام هناك سنتين ، اصلح كنيستها وجدد مساكن كثيرة فيها . وتبعه عندئذ كثير من الموارنة الى منطقة الشوف ولم يزل احفادهم هناك الى الان . ولقد صعب على اهالي الشمال ابتعاد البطريرك عنهم ، فجاؤوا الى الشوف وساروا بالدويهي الى قنوبين في سنة ١٦٨٥ .

قضى الدويهي حياته كلها ولا سيما السنوات الاخيرة منها في جهاد متواصل ، وعانى كثيراً من الاضطهاد ، فاضطر مراراً ان يهرب من منطقة الى اخرى وان يختفي في المغاور والوديان . ففي سنة ١٧٠٣ هاجم دير قنوبين بغتة عصابة من المتاولة بقيادة الشيخ عيسى حماده وطلبوا من الدويهي مبلغاً باهظاً من المال ، فرفض غبطته اجابة طلبهم الجائر . فلطم عيسى حماده البطريرك على وجهه والقاه على الارض واوسعه شتماً وضرباً واهانة . فكتب الدويهي الى الشيخ حصن الخازن بما جرى له . فما وقف الشيخ حصن وال الخازن على رسالة البطريرك حتى اشتاطوا غضباً ، فجهز الشيخ حصن للحال عسكراً تحت قيادة اخيه الشيخ ضرغام (البطريرك يوسف ضرغام فيما بعد) واثنين من اولاد عمه الشيخ موسى طربيه والشيخ نادر بن خاطر وتوجهوا بالعسكر الى دير قنوبين . واذ علم بهم الشيخ عيسى ، اتى الى البطريرك ووقع على اقدامه مستغفراً مستعطفاً قائلاً : « او لستم

تقولون في صلاتكم اغفر لنا كما نغفر لمن اخطأ واساء الينا ؟ » فغفر غبطته له . اما المشايخ الخازنيين فمسكوا الشيخ عيسى وهموا ان يبطشوا فيه بعد ان اوسعوه ضرباً وشتما ، لكن الدويهي نهاهم عن ذلك وتوجه معهم الى كسروان في ٢٤ ك ٢ سنة ١٧٠٤ واقام في دير مار شليطا مقبس ، مكث هناك نحو اربعة اشهر محفوفاً بالاكرام والاحترام . ولم يرجع الى قنوبين الا في ١٩ نيسان سنة ١٧٠٤ ، فمرض بالحمى وتوفي في كرسيه ، مساء الجمعة في الساعة الثالثة من يوم السبت الواقع في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ ، ودفن حسب رغبته مع اسلافه البطاركة في مغارة القديسة مارينا في وادي قاديشا .

كان الدويهي يحسن اختيار معاونيه ويشجع كل ماروني يسعى لخير بني قومه . فعندما قدم من حلب الشبان الثلاثة جبرائيل حوّا وعبدالله قرالي ويوسف البتن واطلعوه على قصدهم بتأسيس رهبنة لها نظام واحد كالرهبانيات الغربية تهلل فرحاً وكان نصيراً لهم في تأسيس الرهبنة اللبنانية . ولقد قال المطران بطرس شبلي « انه كان من عادته ان يستدعي لخدمة الكرسي البطريركي كهنة افاضل وعلماء ويرقيهم الى اعلى الرتب ... فمن الذين قاموا بخدمته الخوري يوسف شمعون الحصروني ويعقوب عواد الحصروني ويوسف بن اسكندر القرطبي . والياس عواد الحصروني فشاركوه في كل الشدائد والبلايا التي حلت به ومما قاله الدويهي عن رفيقه يعقوب عواد (البطريرك) : « انه جاهد قدامنا جهاد الابطال في اليازجية ونسخ الكتب وارشاد الرعية التي تسلمها ... » (١) .

ان البطريرك سمعان عواد هو اول من شعر بقداسة الدويهي وعظمته منذ كان ولداً يتردد عليه وعلى عمه البطريرك يعقوب عواد رفيق الدويهي طيلة حياته فانه رافقه كاهناً عندما كان الدويهي مطراناً ورافقه مطراناً عندما اصبح الدويهي بطريركاً واليكم ما قاله البطرك سمعان : « لما كانت اخبار الابرار تنفع سامعيها وتفيد قارئيها اخذت في تدوين سيرة السيد المغبوط الطيب الذكر والاثر

---

(١) ـ المطران بطرس شبلي . ترجمة الدويهي صفحة ١٥٨ .

مار اسطفان الدويهي بطريرك انطاكية معتمداً في ذلك على ما رأيت ايام معاشرتي له وعلى ما ذكره لي مخالطوه من مطارنة واساقفة وكهنة ورهبان وشمامسة ووجهاء واعيان ..»

ولقد ذكر جميع الحوادث التي حصلت للدويهي وما نزل به من النكبات واضاف قائلاً : «ومن بديع مزاياه ، انه كان لا يجبن ولا يحزن عند نزول المصائب به» ولقد ذكر كثيراً من الكرامات التي اجراها الله على يده .

ان الدويهي كان حريصاً على حفظ حقوق الطائفة وتقاليدها وطقوسها وتواريخها . ولقد سعى واعتنى ببناء كنائس واديرة كثيرة وهو اول من بدأ في ترتيب السجلات البطريركية وتهذيب الكتب الطقسية وترتيب الطقوس وتهذيب الاكليروس .

لقد كرس الدويهي قلمه واعماله وحياته كلها في سبيل امته . وصنّف كتباً كثيرة قيمة في المغاور والاودية احياناً ، لحفظ تاريخ اجدادنا وحقوقهم وشرفهم وكرامتهم . فمن تآليفه التي طبعت بعناية الاستاذ رشيد الشرتوني تاريخ الطائفة المارونية وسلسلة بطاركتها ومنارة الاقداس وشرح التكريسات والشرطونية وله تآليف اخرى كثيرة لم تزل خطاً منها تاريخ الازمة .

ويمكننا القول ان الامة المارونية لم تنجب اعظم من الدويهي بعد القديس يوحنا مارون . فهو ركن من اركان الطائفة واب من ابائها لا مثيل له في القداسة والطهارة والورع وصفاء الذهن واصالة الرأي والعلم والتأليف سوى القديس اوغسطينوس ويوحنا فم الذهب وتوما الاكويني ويوحنا مارون . فهو لم يكتب حرفاً ولم يعمل عملاً الا في سبيل بني قومه فقدم لهم خدمات جلى تبقى ما تبقى الطائفة المارونية .

١٥ : ـ لوقا القبرصي (١٦٧١ ـ ١٦٧٣)

ولد في قبرص في قرية قرياصيا او قرباشا المارونية ، وارسل الى روميه في

سنة ١٦١٤ مع الاب بطرس المطوشي القبرصي المـــاروني الذي دخل الرهبنـة اليسوعية . فدرس العلوم الكهنوتيـة وتهذب على يد الاباء اليسوعيين . ورقي الى درجة الكهنوت في وطنه وارسل الى روميه في سنة ١٦٢٧ ، قاصداً باسم الطائفة الى البابا اوربانس الثامن . وخدم النفوس في الجزيرة مدة ٤٣ سنة بغيرة ونشاط ولاقى متاعب جمة . وفي سنة ١٦٧١ سامه الدويهي مطراناً على لفقوسية عاصمـــة قبرص وجرى ذلك في دير مار شليطا مقبس . ولم يعش المطران لوقا في الاسقفية الا سنتين وبموته اصيب الموارنة في قبرص ببلايا كثيرة واستولى الحكام على املاك الكرسي بدسائس متروبوليت الاروام هيلاريون جيفالا . (١)

١٦ ـ المطران بطرس ضومط مخلوف الغسطاوي (١٦٧٤ ـ ١٧٠٧)

هو سليل عائلة الخوري ضومط احد فروع عائـــلة باسيل . انتخبه المطران يوسف حليب بنـاء على امر البطريرك جرجس عميره الاهدني وارسله الى مدرسة الموارنة في رومية مع اربعة عشر تلميذاً مارونياً في سنة ١٦٣٩ . فاكمل دروسه وعاد الى وطنـه في ٧ تشرين اول سنة ١٦٥١ . ولبس اسكيم الرهبنـــة في دير مار عبـدا هرهريا . وسيم قساً في دير مـار شليطا مقبس . وارسله الدويهي بعدئذ الى مار عبدا المشمر الكائن على رابية فوق نهر الكلب ، ومنه ذهب الى ماريوحنا زكريت ، واقتنى له رزقاً وجمع له مالا . وفي سنة ١٦٦٨ ارسله البطريرك جرجس السبعلاني الى رومة مع القس الياس عويضه الغزيري ليقضيا بعض شؤون الطائفة وبقي هناك سنتين اعتنى خـلالهما بنسخ الكتب وبامور الطائفـة . وعندما عاد الى لبنان رقاه الدويهي الى رتبة البرديوطية ووكل اليه زيارة الرعيـة وجمع النورية . وارسله في سنة ١٦٧٢ الى جهة الشمال فزار البهلالية قرب اللاذقية وقبرص وجمع العشور ووزع المساعدات .

---

(١) الخوري بطرس غالب. نوابغ المدرسة المارونية الاولى. المطبعة الكاثوليكية. بيروت سنة ١٩٢٤ صفحة ٨ .

وفي ٤ تموز سنة ١٦٧٤ رقـــاه الدويهي الى كرسي جزيرة قبرص في قنوبين بحضور المركيز اوليه ده نوانتل سفير ملك فرنسه في الاستانة فقـام بمهمته احسن قيام وشهد له الدويهي انه « بذل مجهوده في سياسة الرعية وصار له تعب ومعارضة في جزيرة قبرص . » من طائفة الروم فزار رعيته في قبرص اكثر من مرة في سنة ١٦٧٥ وسنة ١٦٨٦ وسنة ١٦٧٧ وسنة ١٦٧٩وسنة ١٦٩٠ وكان يثبت الاحداث ويرسم الكهنة وينظر في حاجات الرعية ويجمع النورية ويقدم المساعدات التي كان يرسلها الدويهي الى موارنة قبرص . وفي سنة ١٦٧٩ اوعز اليه الدويهي ان يذهب الى رومة مستصحباً معه تلامذة للمدرسة المارونيـــة وهم : مخـائيل القبرصي من مطوشي ، ومخائيل نعيمه الاهدني من بيت اميـة ، وتوما القدسي من حصرون . فوقعوا في قبضة القرصان . ولقد ذكر ذلك المطران بطرس في مذكراته بقوله: « في سنة ١٦٧٩ اخذتنا المغـــاربة باليسر الى طرابلس الغرب وقفنا بها شهرين . وبسير نصراني من سقاليه استفكنا لاجل وجه الله . يا مسيح ! اسألك بالحب الذي بينك وبين والدتك انك تفكه من يسر خطاياه كما فكيت اللص اليمين والخـاطية وتسكنه معهم في جنتك . امين يا رب العالمين ! »

وفي سنة ١٦٩٥ ارسل الدويهي المطران بطرس الى رومة برفقة يوحنا مرمغون الموفد الى فرنسة من قبل الطائفة والشيخين حصن وناصيف الخازن بطلب القنصلية الفرنسية للشيخ حصن الخازن . فاجاب ملك فرنسا رغبة الدويهي والمطران بطرس ونال الشيخ حصن الختم الملكي وحق التمتع بكل ما للقناصل من الامتيازات .

ولقد وقع في ايامه اضطهاد شديد على الموارنة في جزيرة قبرص . فان عددهم كان ثلاثـة الاف عندما تولى الدويهي الاسقفية . فهبط هـذا العدد الى الخمسماية في سنة ١٧٠٢ وتوفي المطران بطرس حوالي سنة ١٧٠٧ . (١)

---

(١) الخوري بطرس غالب . نوابغ المدرسة المارونيـــة الاولى . المطران بطرس ضومط مخلوف الغسطاوي. المطبعة الكاثوليكية. بيروت سنة ١٩٢٤ .

١٧ ـ المطران جبرايل توما حوا (١٧٢٣ ـ ١٧٣٢)

هو جبرائيل بن توما بن حوا . واسرة حوّا هي من الاسر المارونية الكريمة والعريقة عرفت بالفضل والوجاهة وتتصل بالنسب باسرة الدويهي ومطر وكوبا وايوب . ولد في حلب في ٢٨ ايلول سنة ١٦٦٨ وتلقى مبادىء اللغة العربية والسريانية واخذ اللغة الايطالية واللاتينية والفصاحة والفلسفة واللاهوت عن الخوري بطرس التولاوي الشهير . سافر الى لبنان في تشرين الاول سنة ١٦٩٣ وقد التقى بعبدالله قرالي ويوسف البتن في زغرتا سنة ١٦٩٤ فقرروا على دخول الرهبنة ووضع نظام عام لها كالرهبانيات الغربية فعرضوا امرهم على الدويهي . ففرح بهم وشجعهم . انتخب حوا رئيساً عاماً على الرهبان الجدد في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ . وفي سنة ١٧٠٥ انتقلت رئاسة الرهبنة الى القس عبدالله قرالي فسافر الى رومة . فاعجب به البابا اقليمس الحادي عشر فكلفه بمهمة في بلاد الحبش نجح فيها . فكافأه واعطاه دير القديسين مرقس ومرشاينوس في رومة . سامه البطريرك يعقوب عواد في سنة ١٧٢٣ اسقفاً على قبرص فتنازل عنها في سنة ١٧٣٢ وعاد الى رومة وقضى هناك بقية حياته وتوفي في سنة ١٧٥٢ .

١٨ ـ المطران طوبيا الخازن (١٧٣٢ ـ ١٧٥٦)

هو الشيخ طليع الخازن . كان راهباً في الرهبنة الحلبية . سامه ابن عمه البطريرك يوسف ضرغام الخازن اسقفاً على بانياس سنة ١٧٣٢ وبعد استقالة المطران حوا نقله الى ابرشية قبرص . وقد وقّع اعمال المجمع اللبناني بهذه الصفة وكان من اشد انصار السمعاني في اتمام المجمع اللبناني وانتخب بطريركاً بعد وفاة البطريرك سمعان عواد في سنة ١٧٥٦ وتوفي في ١٦ ايار سنة ١٧٦٦ .

١٩ ـ المطران فيلبوس الجميل الاول (١٧٥٦ ـ ١٧٦٨)

هو فرح بن الياس الجميل ولد في بكفيا في سنة ١٦٦٩ سامه عمه المطران

الياس الجميل مطران طرابلس سنة ١٧٠٦ ، كاهناً ، واوصى له باملاكه ليبني فيها ديراً في شويا قرب بكفيا . وسامه البطريرك يعقوب عواد في ٦ تموز سنة ١٧٢٦ اسقفاً على جبيل باسم فيليبوس ووقع المجمع اللبناني : « فيلبوس . مطران جبيل » وخلف طوبيا الخازن على ابرشية قبرص وتنازل عنها اختياراً في سنة ١٧٦٨ لابن اخيه المطران الياس الجميل . وتوفي في ١٧ تموز سنة ١٧٧٤ ودفن في كنيسة دير شويا الذي بناه في املاكه الخاصة .

٢٠ ـ المطران الياس الجميل الثاني (١٧٦٨ ـ ١٧٧٩)

هو بشير بن مطر شقيق المطران فيليبوس الاول ولد في ١٣ نيسان سنة ١٧٢٤ سامه كاهناً عمه المطران فيلبوس سنة ١٧٥٤ ، ودعي الياس باسم اخيه المتوفي (المطران الياس الجميل الاول سامه البطريرك يعقوب عواد على ابرشية طرابلس في سنة ١٧٠٦ لذلك قلنا المطران الياس الثاني .)

تنازل له عمه عن المطرانية برضاه في سنة ١٧٦٨ فسقفه البطريرك يوسف اسطفان على ابرشية قبرص وكان ذا همة ونشاط وغيرة على ابناء الابرشية في قبرص وسعى بانقاذهم من اضطهادات كثيرة . وتوفي في ٦ ايلول سنة ١٧٧٩ ودفن بكنيسة دير شويا ، بجانب اخيه الخوري الياس .

٢١ ـ فيلبوس الجميل الثاني (١٧٨٦ ـ ١٧٩٥)

هو دانيال بن نصار الجميل ولد في بكفيا في ٣٠ تموز سنة ١٧٤٦ ، وسامه كاهناً عمه المطران الياس الجميل في ١٤ شباط سنة ١٧٧٤ وجعله وكيلاً على ابرشية قبرص . وفي سنة ١٧٨٦ سامه البطريرك يوسف اسطفان مطراناً عليها في دير سيدة لويزة باسم فيلبوس . وانتخب بطريركا في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦ في دير بكركي . هو اول بطريرك مدفون في بكركي . (١)

---

(١) الشيخ ادمون بليل . تقويم بكفيا . صفحة ٦٨ .

٢٢ ـ المطران عبدالله بليبل (١٧٩٨ ـ ١٨٤٤)

هو الشيخ غصيبه ، بن انطون خليل بليبل ، ولد في ساقيـــة المسك في سنة ١٧٦٠ . دخل في الرهبنة اللبنانية سنة ١٧٨٠ وسمي لويس . تعلم في حلب وسيم قساً سنة ١٧٨٨ . وترأس على دير الناعمة فور سيامته مـدة ست سنوات . ذهب في سنة ١٧٩٧ الى رومـة نائباً عن البطريرك يوسف التيان . وبعد رجوعـه من رومة سيم اسقفاً على ابرشية قبرص في سنة ١٧٩٨ فبنى كرسياً اسقفياً في ساقية المسك في ملك اجداده (يقوم اليوم عـلى انقاضه دير راهبات العائـلة المقدسة). وسعى لدى اقاربه في سنة ١٨١٠ وهدم المنزول خاصتهم وجدد بناء كنيسة دير مار مخايل بحرصاف بحجارته . جدد بناء كنيسة سيدة المعونات في ساقيـة المسك في سنة ١٨١٢ . اختلف مدة من الزمن مع الامير حيدر ابي اللمع . فباع كرسيه في ساقية المسك وانتقل الى قرنة شهوان في سنة ١٨٢٢ واقام في دير مارشليطا بالاتفاق مع القس ارسانيوس القامـوع رئيس الدير المذكور بمـوجب عقد خطي واسس فيه كرسياً جعلها مقراً ثابتاً لاساقفة قبرص من بعده : هو دير مار شليطا. فالاساقفة قبله كانوا يقيمون كما رأينا اما في الكرسي البطريركي ، واما في احد الاديرة ، واما في اوقاف اجدادهم ، واما في جزيرة قبرص . واقتنى املاكاً لكرسيه واعتنى بها ولقد بنى قبراً لنفسه في كنيسة كرسيه وكان يمكث فيه مصلياً خاشعاً . وتوفاه الله في اول اذار سنة ١٨٤٤ وله من العمر اربع وثمـــانون سنة ودفن في كنيسة الدير التي كان جددها قبواً . (١)

٢٣ ـ المطران يوسف جعجع (١٨٤٤ ـ ١٨٨٢)

هو يوسف بن خطار جعجع . ولد في بشري في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ وسيم كاهنـاً في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ . وقضى مـدة في دمشق وكيـلاً اسقفياً واشتهر هناك بالتقوى وبمواعظه البليغة . فكان خطيباً غزير المـادة طلق

---

(١) الخوري مخايل غبرئيل . كشف النقاب عن بقعة بيت شباب . جزء ٤٥٣ صفحة ٢٥٨ .

اللسان سريع الخاطر قوي العارضة ذا هيبة ووقار . سامه البطريرك يوسف حبيش اسقفاً على ابرشية قبرص في ٨ كانون الاول سنة ١٨٤٤ . فحسن دير مار شليطا المقام الاسقفي الذي اسسه المطران عبدالله بليبل ، واسس المدرسة في قرنة شهوان وبنى الطابق الارضي بكامله وجدد دير مار جرجس بحردق واشترى املاكاً واسعة للكرسي من الامراء اللمعيين وسواهم في جوار الحوز و كفرسلوان والقعقور والشاوية والفريكه . وادار شؤون الابرشية بنشاط واجتهاد . وتعين مدة طويلة زائراً رسولياً للرهبنات المارونية فانمى فيها روح التجرد ورعاية القانون . ولدي من خط يده رسائل عديدة موجهة منه لصديقه منصور يوسف عواد جد والدي. ولقد اخبرني جدي عواد رحمه الله انه اثناء بناء الطابق الارضي من المدرسة في قرنة شهوان كان المطران جعجع يساعد المعلمين بتقطيع الحجارة الضخمة من المقلع وبنقلها وبتركيبها وكان ذا قدرة فائقة . فهو من الجبابرة في اخلاقه وفضائله وشدة ساعده توفي في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٢ من دون ان يلين للباطل مرة واحدة في حياته .

٢٤ ـ المطران يوسف الزغبي (١٨٨٣ ـ ١٨٩٠)

هو داود جبرائيل الزغبي ولد في قرنة شهوان في آب سنة ١٨٣٨ . ادخله المطران يوسف جعجع مدرسة الاباء اليسوعيين في غزير فتضلع من اللغات العربية واللاتينية والافرنسية والايطالية والسريانية والعبرانية ومن الفلسفة واللاهوت . رقاه الى درجة الكهنوت باسم يوسف ، البطريرك يوحنا الحاج في ٣١ تموز سنة ١٨٦٨ ، اذ كان مطراناً . تولى التدريس مدة في الرهبنة الانطونية في دير مار يوحنا القلعة في بيت مري وفي الرهبنة اللبنانية في قرية المتين. سافر الى فرنسا في سنة ١٨٧٣ ومنها الى انكلترا ولبث سنتين درس فيها الانكليزية ثم عاد الى كلية مدينة ليل في فرنسا ودرّس السريانية والعربية . وعين نائباً اسقفياً للطائفة في باريس . انتخبه اسقفاً لابرشية قبرص البطريرك بولس مسعد في آب سنة ١٨٨٣ . فقام باعباء الاسقفية احسن قيام وهو ولا شك من اعظم مطارين هذه

الابرشية واشهرهم . اكمل المدرسة الداخلية التي بدأ بها المطران جعجع واتم الطابق السفلي بكامله وشيد الطابق العلوي وازدهرت المدرسة في ايامه واحتشد بها التلامذة من كل النواحي . وكان ساهراً على تثقيفهم وتهذيبهم فاحرزت المدرسة صيتاً حميداً . وتفقد الابرشية في قبرص مرتين . واقام بالشاهر داراً فسيحة وكنيسة للنائب الاسقفي وحسّن كنيسة الملاجة . ورمم الكنائس في الجزيرة وزانها . ولما كانت الرعية فقيرة هناك فانه فتح على نفقته مدارس للاحداث اشهرها مدرسة سمطو وكورماجيت . وعند رجوعه الى لبنان شرع في بناء كنيسة في قرية بصاليم واخرى في الكنيسة . سافر في سنة ١٨٨٧ الى رومة في عداد الوفد الذاهب لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي . وقد كان مسموع الكلمة كثير الاعتبار عند اولياء الامور في قبرص ولبنان ورومة وفرنسا . فاكرمته دولة فرنسا بوسام جوقة الشرف واهدته الجرس الكبير الذي لم يزل الى الان بدار الكرسي في قرنة شهوان . واكرمه قداسة البابا بحلة حبرية نفيسة تذكاراً ليوبيله . توفي بغتة في كرسيه في قرنة شهوان في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٩٠ .

٢٥ ــ المطران نعمة الله سلوان (١٨٩٢ ـ ١٩٠٥)

هو نعمة الله بن الياس نقولا ابي‌سلوان . ولد في دير القمر سنة ١٨٤٥ . درس في عين ورقة . سامه كاهناً في ٩ شباط سنة ١٨٧٠ المطران يوسف المريض . انتظم في سلك جمعية المرسلين اللبنانيين في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧١ . سامه البطريرك يوحنا الحاج اسقفاً على ابرشية قبرص في ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ . زار الجزيرة مرتين . شيد في انطلياس الكرسي الاسقفي الشتوي وبنى الجهة القبلية الغربية منها . واشترى المياه المعروفة بعين ام موسى من الشيخ ايوب بليبل من بحرصاف وجرها بالقساطل الى كرسي قرنة شهوان وانشاء ابنية متعددة في انطلياس ومعمل الحرير في القعقور ، ومنازل للشركاء في مار جرجس بحردق وقرنة شهوان . وزاد مدخول الكرسي في ايامه زيادة محسوسة من دون ان يحمل

المدرسة وكان دقيقاً في حساباته ساهراً على ابرشيته وتوفي في شويت اثناء زيارته الرعائية في ٢٧ ايلول سنة ١٩٠٥ .

٢٦ ـ المطران بطرس الزغبي (١٩٠٦ ـ ١٩١٠)

المطران بطرس الزغبي ولد في قرنة شهوان في سنة ١٨٢٣ . خدم الابرشية والطائفة عندما كان كاهناً خدمات جلى ، ولكن صحته وتقدمه في السن لم يمكناه من القيام باعباء الاسقفية .

٢٧ ـ المطران بولس عواد (١٩١١ - ١٩٤٠)

هو بولس بن الشيخ راجي ، بن رامح من آل ابي سليمان عواد . وامه تزيا ابنة الشيخ يوسف الحاج رفول . ولد في حصرون في ٩ شباط سنة ١٨٥٤ . دخل مدرسة ماري عبدا هرهريا في اوائل سنة ١٨٦٨ . ارتقى الى الدرجة الكهنوتية في ٢٩ نيسان سنة ١٨٧٧ ، وتولى كتابة اسرار القصادة الرسولية من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٦ وضع خلال هذه المدة ترجمته الشهيرة : « الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكويني » فطبعت على نفقة الكرسي الرسولي . وفي ٢٤ ايلول سنة ١٨٩٦ رقاه البطريرك يوحنا الحاج الى مقام الاسقفية وجعله معاوناً له في الكرسي البطريركي . بعد وفاة الحاج جعله البطريرك الياس الحويك نائباً له وفوض اليه رئاسة الديوان البطريركي . عين اسقفاً على ابرشية قبرص في شباط سنة ١٩١١ . اسس المدرسة الاكليركية في قرنة شهوان في سنة ١٩١٣ . وظلت الى سنة ١٩٣٩ . واعتزل كرسي الاسقفية واقام في بكركي الى ان توفاه الله في ٢٧ حزيران سنة ١٩٤٤ . فدفن في كنيسة حصرون الرعائية .

لقد اشترى من التقادم التي قدمت له بمناسبة يوبيله الخمسيني الكهنوتي بناية للمطرانية في بيروت كائنة في شارع سوريا في وسط المدينة . وباع قسما من املاك الابرشية التي لا ريع لها ليسدد ثمن بناية بيروت ، ولينفق على المدرسة الاكليريكية

التي كانت تضم سنويا نحو خمسين تلميذاً وقدمت للابرشية عـدداً وافراً من الكهنة الافاضل ، الذين كرسوا قواهم لخدمة هذه الابرشية ، ولم يزالوا يتابعون نشاطهم فيها الى الان . واكمـل الكرسي في انطلياس وبنى الجنـاح الشمالي الشرقي منها . وبنى وكالتين في البوشريه قرب السرايا واشترى في جـل الديب بستان البحصـة . وكان مسموع الكلمة ومحترماً لدى السلطات اللبنانية والاجنبيـة ويحمل الوسام المجيدي الثاني ونوط سوق الشفقة الفضي ووسام القبر المقدس من رتبة كومندور مع النجمـة . انشاء ملجأ اثناء الحرب العالميـــة سنة ١٩١٤ / سنة ١٩١٨ ، كان يتناول فيه الطعام فقراء الابرشية مرتين في النهار . ولقد سعى لدى اولياء الامر في الحكومة العثمانية فحصل عـــلى ميزة خصوصية ورعاية لم ينلها سواه وهي عدم ابعاد احد من ابناء ابرشيته وعدم اعدام احد منهم . (١) وكان مارونيـــاً صميما مخلصاً ، عرفته في زمن شيخوخته ، فكان لاخر ايامه منير الوجه ، وضّاح الجبين ، جميل الطلعة ، ابي النفس ، حلو الشمائل ، سريع الخاطر ، شجاعاً ، حازماً .

٢٨ ـ سيادة المطران فرنسيس ايوب .

هو شكري بن رزق الله بن شكري بن الياس من اسرة ايوب العريقـــة في حلب المتحدرة من اسرة الدويهي الاهدنيـــة الشهيرة وتتصل بالنسب باسرة حوا الوجيهة كما رأينا في ترجمة المطران حوا . ووالدته اسمها نجلا ابنة الياس الحكيم . اشتهر من عائلة والده كهنـة افاضل منهم : القس نصرالله والقس شكرالله الثاني خدموا الطائفه بحلب بغيرة واخلاص واشتهر من عائـلة والدته مطارنة عديدون منهم المطران بولس حنا حكيم والمطـــران ارسانيوس شكري اروتين وبولس يوسف اروتين وحنا انطـــون مراد وجبرائيل الياس كنيدر ويوسف انطون دياب (٢) .

---

(١) ابراهيم بك الاسود . تنوير الاذهان في تاريخ لبنان . مطبعـــة القديس جاورجيوس . بيروت . المجلد الاول صفحة ٤٨٣ .

(٢) برنامج اخوية القديس مارون ليوسف خطار غانم صفحة ٢٠٥ وما يليها .

وُلد شكري في حلب في ١١ تموز سنة ١٨٩٩ في بيت كريم مؤسس على الفضيلة انجب اثني عشر ولداً ودخلت احدى البنات في سلك راهبات مار يوسف ودخل شكري في المدرسة الاكليريكية اليسوعية في بيروت سنة ١٩١٣ . اثناء اكليريكيته اعتنى بحلب بمشروع التعليم المسيحي وانشأ مع رفاقه اخوية الاحداث التي اصبحت جمعية العمال حالياً . سيم كاهناً في ١٦ ايار سنة ١٩٢٥ باسم فرنسيس وعاد الى حلب فعين كاتماً لاسرار المطرانية فانصرف الى تربية الناشئة فعلم في المعاهد طيلة حياته الكهنوتية وثقف مئات الشبان وانشأ الاخويات الدينية « والجمعية الخيرية الطائفية لاسعاف المحتاجين » « وجمعة التلامذة القدماء » « وشركة رسالة الصلاة » « ومكتبة القديسة تريزيا » وجعلها مكتبة عمومية للمطالعة وعندما غادر حلب كانت تحتوي على نحو من اربعة الاف مجلد . عهد اليه الاعتناء بكنيسة مونلجيون فباشر فيها المواعظ كل احد وادخل اليها عادة الوعظ على طريقة السؤال والجواب بين كاهنين وانشأ مشغلاً تسلمته السيدات الاوانس لتزيين هذه الكنيسة وتجهيزها . واسس جمعية كشافة العمل واتحاد الجمعيات الخيرية لمختلف الطوائف الكاثوليكية ولشركة مار منصور لتوحيد المقاصد والمساعي لمساعدة المحتاجين ولتبادل الاراء فيما يعود بالخير الاوفر عليهم . وساهم في ادارة النادي الكاثوليكي في حلب وما ينتمي اليه من مشاريع .

سافر في سنة ١٩٣٧ الى ايطاليا وفرنسا وبلجكا وسويسرا للاطلاع على منظمات الشبيبة ونقابات العمال واشترك في مؤتمر الشبيبة العاملة في باريس وكان الوحيد من الشرق واتصل بنقابات العمال الكاثوليكية في اوروبا . وعندما عاد الى حلب انشأ الشبيبة العاملة المسيحية وادخل الى وطنه اساليب العمل الكاثوليكي . واعتنى بنقابة عمال الموبيليا وعلى الرغم من مغادرته حلب وتوليه ابرشيتنا فانه لم يزل محافظاً على العناية بتلك المشاريع ففي كل سنة يزور حلب ليتعهدها بعنايته وارشاداته .

عين مدبراً رسولياً لابرشية قبرص في كانون الاول سنة ١٩٤٠ واهتم بكهنة

الابرشية وبالرعية اهتمام الراعي الصالح برعيته : فعقد لهم اجتماعات خاصة شهرية لانعاش الروح الكهنوتية الرسولية وللتعمق في الامور اللاهوتية والاهتمام بتربية الاولاد الصغار وبنشر التعاليم المسيحية بين الاحداث .

سيم اسقفاً على هذه الابرشية في ١٤ شباط سنة ١٩٤٣ فتابع نشاطه فيها فزار الابرشية بكاملها والرعايا واحدة واحدة للتعرف على احتياجاتها ولا سيما احتياجات الكهنة فيها .

وفي ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٤ ابحر سيادته الى جزيرة قبرص فوقف على احوال الرعايا والكنائس والاوقاف وثبت الاحداث وعقد الاجتماعات الرعائية للرجال والشبان والكهنة للاهتمام بحاجاتهم واتصل برؤساء الاديان من روم ومسلمين ولاتين وبالسلطات المدنية والمعاهد العلمية لتوطيد روح التفاهم بينهم وبين اخواننا في الجزيرة. والف لجنة اكليريكية ـ علمانية للوقوف على الوثائق الثبوتية لاملاك المطرانية واوقاف الرعايا ، لاسترجاع ما اغتصب منا ظلماً وعدوانا ، ولوضع تقرير شامل عن الاوقاف وعن افضل الطرق لحفظها واستثمارها لخير الابرشية . والف لجنة ثانية علمانية للعناية بالمقابر . ولقد كان لهاتين اللجنتين فائدة محسوسة . وعاد منها في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ .

وفي ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩٤٧ ابحر سيادته الى الجزيرة مرة ثانية . فاستقبلته رسميا على المرفأ السلطات الانكليزية ولفيف الاكليروس الماروني واللاتيني . فتفقد المشاريع التي كان وضع اساسها في الزيارة الاولى وتباحث مع اخواننا هناك في امكانيات تجديد بناية النيابة العامة للكرسي في نيكوزي ووضعت لها التصاميم اللازمة . وانجز مسح الاراضي والاوقاف التابعة للمطرانية ولكل كنيسة من كنائسنا في الجزيرة . وعقد مؤتمرات للكهنة والراهبات اللاتين والموارنة وارباب المعاهد العلمية لتجديد اساليب التربية والدراسة ولنفخ روح جديدة كاثوليكية في الشبيبة . ولقد اتصل اكثر من مرة هناك بالسلطات المحلية لتعديل شريعة الزواج المدني لتوفيقها مع القوانين الكنسية . وعاد من الجزيرة جواً في

١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ .

وفي ٢٥ ايار سنة ١٩٤٨ سافر سيادته الى رومـــه لزيارة الاب الاقدس بعد سيامته اسقفاً على الابرشية فلقي لديه كل اكرام وانتقل من رومـــه الى فرنسا وبلجكا وسويسرا واليونان للاطلاع على منظمات الشبيبة العاملة المسيحية ولقد اشترك باكثر مؤتمراتها ورجع الى لبنان في اول آب سنة ١٩٤٨ . فاستقبلته على المطار في بيروت الابرشية بكاملها مع كهنتها وشعبها وفي مقدمتها الجمعية الخيرية للابرشية . وتوجه يتبعه رهط كبير من السيارات الى الكرسي في قرنة شهوان . فاستقبل اولا في كنيسة مار بطرس استقبالا كنسياً ثم في الكرسي نفسها استقبالا شعبياً حماسياً .

رمّم الكرسي الاسقفي في قرنة شهوان وفي انطلياس وادخل اليها اصلاحات ضرورية هامة .

اسّس في الابرشية الاجتماعات الكهنوتية وصندوق الكاهن لمساعـــدة كهنة الرعايا الفقيرة . ويعتني اليوم بتربية ثلاثة وثلاثين طالباً اكليريكياً في مدارس عين ورقة وغزير وبيروت وورومة . ولقد شجّع وناصر « الجمعيـــة الخيرية لابرشية قبرص المارونية ». وهو لم يزل يواصل نشاطه في سبيل خير هذه الابرشية الديني والزمني . حقق الله اماله ! واطال ايامه !

القسم الثالث

ابرشية قبرص منذ القرن الثامن عشر الى اليوم .

الفصل الاول

ان ابرشيتنا اتبعت في بدء القرن الثامن عشر التقسيم الاداري الذي اجراه الامير حيدر شهاب في سنة ١٧١٢ واصبحت محور السياسة اللبنانية

اولا : توطئة .

ان الابرشيات في الكنيسة تتبع عـــادة التقسيم الحكومي او الاداري ، كما نسميه اليوم . هكذا اتبعت ابرشيتنا في القرن الثامن عشر التقسيم الاداري الاقطاعي الذي اجراه الامير حيدر شهاب في سنة ١٧١٢ ، بعد موقعـة عين داره الشهيرة ، بين القيسيين واليمنيين في سنة ١٧١١ .

ثانياً : ـ ان ابناء هذه الابرشية باجمعهم من الحزب القيسي .

ان ابناء هذه الابرشية كانوا كلهم من الحزب القيسي حزب المعنيين وحزب حفيدهم الامير حيدر شهاب ابن بنت الامير احمد معن جـــد الشهابيين في لبنان . وهدف هذا الحزب هو استقلال لبنان استقلالا تامـاً عما يحيط به من الدول حتى ولو اضطر لمحالفة اوروبا على تركيا . ولقد ساهموا مساهمـة فعالة بقيادة الامراء اللمعيين بكل المعارك التي جرت بين القيسيين واليمنيين ولا سيما بموقعـة عين دارا الشهيرة في سنة ١٧١١ ، تلك المعركة الفاصلة التي قررت استقلال لبنان ومصيره

طيلة ماية وخمسين سنة . وابلى اللمعيون بها بلاء رائعاً واشتهر منهم يومئذ في تلك الموقعة الظافرة الامراء عبدالله وابنه حسين من بني قادبيه ، ومراد من فرع بني مراد . فسلخ الامير حيدر الشهابي المنطقة المعروفة بناحية القاطع الواقعة بين نهر الجعماني ونهريّ الكلب والصليب عن كسروان ، بعد ان كانت جزءاً منه كما رأينا ، وضمها الى المتن واقطع القرى التي تتكون منها ابرشية قبرص في لبنان ، من الامراء آل قادبيه المعروفين بامراء صليبا .

اذن ان ابرشية قبرص اتبعت في سنة ١٧١٢ اقطاع الامراء آل قادبيه اللمعيين الدروز ولم تزل متمشية عليه الى الان على الرغم من مراسيم المجمع اللبناني المنعقد في سنة ١٧٣٦ وحرفيتها : الابرشية السادسة « قبرص وتشمل كل قرى الجزيرة ولها ايضاً في المتن : بكفيا وبيت شباب ومزارعها ، ثم باقي قرى المتن الى جسر بيروت . » (١) فهذا التقسيم كما ترون يختلف عن اقطاع آل قادبيه . ومن دواعي الغبطة والانشراح لابناء هذه الابرشية هو اعتناق الامراء اللمعيين مذهبهم والاندماج بهم اندماجاً تاماً . فانهم احفاد اولئك الدروز الكسروانيين الجبابرة الذين اخلصوا بوعدهم لحلفائهم الموارنة وكانوا حمى هذه الديار وبمن لاذ بها . فاقطعوا الاراضي والمزارع لكثير من الموارنة حتى نما عددهم وطابت لهم الاقامة في جوارهم وغدوا اصحاب الكلمة النافذة واصبح عليهم الاعتماد لرفع الظلم الواقع على البلاد من حكامها ، كما جرى في عامية انطلياس الاولى . ولتقرير مستقبل لبنان كما جرى في عامية انطلياس الاخيرة .

ثالثاً ـ عامية انطلياس .

ان اول عامية حصلت في انطلياس في سنة ١٨٢٠ عندما اضطر حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير ان يزيد الضرائب والاموال الاميرية وان يحصلها قبل اوانها . فاحتج عندئذ ابناء هذه الابرشية وهاجوا ورفضوا دفع المطلوب وكتبوا

(١) ذيل المجمع اللبناني . مطبعة الارز في جونيه سنة ١٩٠٠ صفحة ١٢٧ .

الى جيرانهم يستنهضونهم على الاباءة وعدم الرضوخ واجتمعوا في انطلياس واقاموا لكل قرية من قراهم وكيلاً وجعلوا رئيساً عليهم الشيخ فضل البدوي الخازن ، فقرروا ان لا يدفعوا للامير الا مالا واحداً وضريبة واحدة بحسب عادتهم ودونوا ذلك كله بصك وقعوه بامضاآتهم واقسموا على تنفيذه ولقد توارد يومئذ الى حشد عامة انطلياس رجال عن معظم المقاطعات ولا سيما من بكفيا حتى بلغوا الستة الاف شخص وذلك مما حمل الامير بشير الكبير على ترك الاحكام ومغادرة البلاد الى حوران مع اولاده وخدمه ردحاً من الزمن . (١)

رابعاً ـ العاميات الاخرى .

بعد العاميّة الاولى جرى عاميّات كثيرة اجتمعت فيها عامة الشعب قبل مشايخه وامرائه للاحتجاج على الظلم والاستبداد ومن العاميات الشهيرة ، العامية التي حصلت في سنة ١٨٤٠ في انطلياس ايضاً عندما اجتمع ابناء هذه الابرشية وقرروا الاتفاق مع الدروز اخوانهم وابناء وطنهم ، واعلنوا الثورة ضد الامير بشير الشهابي الكبير وابراهيم باشا ابن محمد علي لانه رفض اجابة مطالبهم التالية وهي : اولا ان لا يدفعوا الا مالا واحداً . ثانياً : ان يرفع بطرس كرامه من ديوانه . ثالثاً : ان يضع في ديوانه من كل الطوائف الموجودة في حكومته من كل طائفة اثنين . رابعاً . ان يرفع عنهم السخرة وحفر المعادن الفحمية والحجز عن الصابون . خامساً . ان يبقى لهم سلاحهم .(٢) وممن كان عندئذ على راس تلك العامية الامير حيدر اللمعي ويوسف اغا الشنتيري من بكفيا . وانتهت بانتهاء الحكم المصري في لبنان وعهد الامير بشير الكبير . واخيراً عندما قررت تركيا بالاتفاق مع الدول العظمى قسمة البلاد الى قائمقامية درزية في الجنوب ومسيحية في الشمال اجتمع ابناء هذه المنطقة من دروز ونصارى في انطلياس في سنة ١٨٤٢

---

(١) المقاطعة الكسروانية للخوري منصور طنوس الخنوني . ص ٢٤١ وما يليها . واخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق . صفحة ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠

(٢) الخنوني . صفحة ٢٧٦ والشدياق . صفحة ٥٨٨ وما يليها .

وقرروا في هذه العامية رفض القسمة وعزموا ان ينتخبوا حاكما لهم من الامراء الشهابيين يعاونه في الحكم احد الامراء اللمعيين وان يكون له اربعة مدبرين من النصارى والدروز ، وذلك حرصاً على الوحدة اللبنانية وتجنباً للقسمة وما ينتج عنها ، ولما يضمره لهم الاجانب من الشرور والمكايد . لكن مساعيهم ، وياللاسف ذهبت آنئذ سدى . وعندما تمت القسمة نهائياً اختاروا حاكما لهم وقائمقاماً على النصارى الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع الشهير احد ابناء هذه الابرشية لما كان عليه من الحكمة والرصانة والحزم وحسن التدبير . (١) ولقد تولى شؤون القائمقامية المسيحية اللمعيون في بكفيا من سنة ١٨٤٣ الى سنة ١٨٥٤ وفي برمانا من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦١ وكانت ولايتهم تمتد من طرابلس الى طريق الشام في بيروت بما فيه البقاع .

(١) لبنان ويوسف بك كرم للخوري اسطفان البشعلاني . صفحة ١٥٣ .

الفصل الثاني

ترجمة المشاهير من ابناء هذه الابرشية في القرن التاسع عشر .

١ - توطئة .

لقد اشتهر كثيرون من ابناء هذه الابرشية في القرن التاسع عشر بالحقلين الديني والمدني ، لكننا نحصر كلامنا الآن في عـدد قليل منهم كرسوا حياتهم لخدمة لبنان ، ولا سيما لخدمة هذه المنطقة بنزاهة واخلاص وتضحيـة ، وامتازوا بحسن السياسة والبسالة والوطنية .

من الاسر العريقة في هذه الابرشية التي ضحت بكثير من دمـائها للدفاع عن حرية هذا الوطن واستقلاله هي اسرة ابي اللمع المتحدرة من مقـدمي كفرسلوان المتحدرين من بني فوارس التنوخيين اشرف القبائل العربيـة المتنصرة التي دخلت في الاسلام في سنة ٧٧٩ م عـلى عهد بني العباس في ايام الخليفـة المهدي . وسكن ابناء هذه القبيلة الجبل الاعـلى شمالي حلب قبل مجيئهم الى لبنان فاتبعوا في بادىء الامر المذهب الباطني ثم اعتنقوا الدين الدرزي . وفي القرن التاسع عشر رجعـوا الى الدين المسيحي واتبعوا المذهب الماروني . فالامراء اللمعيون هم من اعرق الاسر في هـذه الابرشية ومن انسباء التنوخيين والمعنيين والشهابيين ومن حلفائهم ولقد صاهروهم وساهموا معهم في المحافظـة على حقوق البلاد وسيادتها وشاركوهم في الانتصارات التي احرزوها على اعدائهم ، وفي المحـن التي حلت بهم . ونكتفي بترجمة الامير حيدر اشهر الامراء اللمعيين (١) .

---

(١) ان صديقنا المؤرخ المدقق الخوري اسطفان البشعلاني احد ابناء هـذه الابرشية الابرار قد وضع تاريخاً قيماً مفصلاً لبيت ابي اللمع في كتابه « تاريخ بشعلي وصاليا .» وهو اصدق ما كتب عن اسر صاليا . مطبعة فاضل وجميل . الدوره . سنة ١٩٤٨ . ولقد استندنا اليه في ترجمة الامير حيدر اسماعيل (صفحة ٢٧٤ .)

٢ ـ الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع (١٧٨٧ ـ ١٨٥٤)

هو حيدر بن اسماعيل بن حسن بن حسين بن عبدالله بن قادبيه بن ابي اللمع. ولد في سنة ١٧٨٧ في قصر والده واجداده الباقي الى اليوم في بلدة صليما قاعدة المتن عندئذ وكان والده الامير اسماعيل من اشهر امراء عصره في السياسة ان لم يكن اشهرهم .

وكانت والدته نصرانية متدينة فنصّرته ودعته في العماد الياس . تولى اقطاع اجداده في المتن والقاطع سنوات عديدة وكان على جانب عظيم من التقوى والعدل بالاضافة الى ما ورثه عن اجداده من مكارم الاخـــلاق . فلفت انظار الشعب في عاميات انطلياس الشهيرة لا سيما التي حصلت في سنة ١٨٤٠ وكان من اشد المحتجين على الظلم والاستبداد والسخرة ومن اقوى المحافظين على حقوق اهل البلاد ، وعلى اسلحتهم عندما حاول الامير بشير الشهابي وابراهيم باشا المصري نزعها منهم . نفي الى سنار في الخرطوم مع ثلاثـــة وخمسين من الامراء والمشايخ والوجهاء اللبنانيين . وبعد رجوعه الى لبنان احتشدت « العامـــة » في انطلياس في سنة ١٨٤٢ وهي العامية الاخيرة وقررت رفض تقسيم لبنان الى قائمقاميتين فلم تفلح وبعد تقرير القسمة اصرت على تعيين الامير حيدر حاكما عـــلى النصارى . فعين قائمقام النصاري في سنة ١٨٤٢ وظل لحين وفاته في ١١ ايار سنة ١٨٥٤ . دفن في كنيسة سيده النجاة للاباء اليسوعيين في بكفيا اقراراً بفضله عـلى رسالتهم وعلى الدين في هذه البلاد ولا سيما في هذه الابرشية .

عندما تولى الامير حيدر الحكم في البلاد اتخذ بكفيا عاصمة لحكمه . وبنى فيها من مـاله الخاص في سنة ١٨٤٦ قصره الجميل ، وهو السرايا التي لم تزل باقيـة الى اليوم ، واختار لحكومته رجالا اكفاء من امثال عيد حاتم ومخايل نصار ويوسف اغا الشنتيري والخوري بطرس غالب المكرزل الاول من بيت شباب الذي تولى القضاء في ايامـه . وعين له مجلساً لفصل الدعاوي مؤلفـاً من اثني عشر عضوا من كل طائفة عضوان قاض ومستشار . وكان عادة يترأس المجلس. واحياناً كان يختار

وكيلاً عنه وداثماً كان يطلع على احكام ديوانه بكاملها ويفصلها بما هو اقرب الى الحلم والرأفة منه للعدل وللحق . وكان في رعيته كرب العائلة في عائلته حنونا سمحاً متساهلاً ، لكنه خارج رعيته كان عنيداً في المحافظة على حقوق البلاد جريئاً في الدفاع عن حدود لبنان سواء كان ذلك من جهات بعلبك او في البقاع . وكان حريصاً على وحدة الشعب وتضامن جميع ابنائه ولا سيما الدروز والموارنة . فكان الجميع راضين عن ولايته وتمتعوا بعهده بالطمأنينة والسلام . ولم يزل اسم الامير حيدر اسماعيل الى الان مثال السخاء والفضل ، والنبل والشرف .

٣ ـ الشيخ مخايل يوسف نصار (١٧٩٥ - ١٨٧٠) واسعد بك جرجس نصار (١٨٣١ - ١٨٨٦) .

ممن لمعوا في ذلك العهد وامتازوا باخلاقهم العالية ووطنيتهم الشيخ مخايل نصار وابن اخيه اسعد بك نصار من بكفيا . فكانا محترمين ومكرمين لدى الدولة العثمانية والحكومة الفرنسية وسائر قناصل الدول الغربية ومسموعي الكلمة في لبنان ، وبينهما وبين عيد حاتم صداقة وقرابة . فان الشيخ امين بن مخايل كان متزوجاً بابنة عيد حاتم ، واسعد بك كان عديله . وآل نصار قدموا الى بكفيا من جاج في سنة ١٥٤٥ وهم ينتسبون الى المقدم سعاده اللحفدي المـــاروني الصميم ، الشهير بحروبه مع المماليك في اول القرن الرابع عشر وعرفوا خـــلال العصور الغابرة بوطنيتهم وشجاعتهم ونزاهتهم .

ولد مخايل في بكفيا في سنة ١٧٩٥ في بيت عرف بالكرم والتقوى والعدل . كان والده يوسف من حزب الامير يوسف شهاب فشيخه في سنة ١٧٨٤ واقطعه فتوح كسروان وتوابعها فبقي فيها سبعة اعوام اشتهر فيها بحسن معاملته للاهالي وبعدله وكان من اشد انصار الامراء اللمعيين وتربطه بالامير حيدر اللمعي الكبير صداقة قوية فعند وفاته في سنة ١٨١٤ حضر الامير حيدر مأتمـــه واقام في بيته اسبوعاً كاملاً .

في سنة ١٨١٣ استدعى الامير حيدر اللمعي ولده الشيخ مخايل . (١) الى صليما وعينه كتخدا (مديراً لاعماله) . واستبقاه لديه في وظيفته الى بعد مجيئه الى بكفيا وتوليه قائمقامية النصارى . وكلفه باخضاع اهالي الضنيه عندما تمردوا عليه فقام بمهمته على احسن وجه واخضعهم وارجع الامن لنصابه . وحضر موقعة لحفد الشهيرة على عهد الامير بشير الكبير . وعندما قدم اليسوعيون الى القاطع نزلوا في باديء الامر في داره ، وهو الذي شجعهم على المجيء الى بكفيا وسهل لهم الاقامة فيها في سنة ١٨٣٣ . وتعين عاملاً على القاطع في سنة ١٨٦١ ، وتنازل عن وظيفته لابن اخيه اسعد بك في اواخر السنة نفسها لتقدمه في السن ولوعكة المت به .

واسعد بك نصار كان من اشهر رجال لبنان في عصره بعد الامراء الشهابيين واللمعيين فاتخذه الامير عساف اللمعي مديراً لاعماله في سنة ١٨٥٣ وعين ضابطاً للجند في سنة ١٨٥٩ وعين رئيس لجنة التعويضات عن مسلوبات ثورة سنة ١٨٦٠ ووزعها على الاهالي وتسلم معاملة ناحية القاطع بعد عمه مخايل ثم عين عضواً في مجلس محاكمة قضاء المتن سنة ١٨٦٣ وبقي في وظيفته هذه مدة طويلة . نال من السلطان لقب بك ممتاز ومن الحكومة الفرنسة وساماً برتبة شفاليه وسعى مع الامير يوسف اللمعي ، ويوسف الزغزغي ، بانشاء طريق العربات من انطلياس الى بكفيا ووقف قسما من املاكه لدير الاباء اليسوعيين في بكفيا ، فدفن في كنيستهم بالقرب من الامير حيدر ابي اللمع في سنة ١٨٨٦ . (٢)

٤ ــ يوسف اغا الشنتيري (١٨٠٨ ـ ١٨٧٨)

لا يسعنا ان ننسى البطل يوسف آغا الشنتيري ، اول من رفع علم الثورة مع اخواننا الدروز ضد ابراهيم باشا المصري في سنة ١٨٤٠ ، ومع يوسف ابو سمرا غانم . وما احرزه من الانتصارات وما ابداه من البطولة والفروسية التي جرت

---

(١) هو جد الشيخ فارس نصار رئيس الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية .

(٢) الشيخ ادمون بليل . تقويم بكفيا صفحة ٨٤ و ٨٥ .

مثلاً في لبنان ولم يزل يتغنى بها الشعب الى اليوم :

بو سمرا والشنتيري هودي ثلثين الديري .

ثم نفي الى سنار الكائنة في منطقة الخرطوم التابعة للسودان المصري مع الامير حيدر اللمعي . وبعد رجوعها الى لبنان ، كلفه الامير حيدر بالمحافظة على الامن ، وتحصيل الاموال الاميرية . وبعد استقرار السلام في لبنان انصرف الى تدبير املاكه . كان شجاعاً وذا قدرة فائقة وله مواقع رائعة مع اعداء البلاد وهو من ابطال لبنان المشهورين . وذهب اسمه مثلاً في البطولة والشجاعة . (١)

٥ ـ عيد حاتم . (١٨٠٩ ـ ١٨٨٦)

هو عيد بن حاتم بن جبرائيل بن فرح بن نادر بن بوحاتم فرح المعروف بالشيخ ابو خطار ولد في حمانا في سنة ١٨٠٩ . دخل في خدمة الامير بشير الشهابي الكبير في سنة ١٨٢٣ وهو في الثالثة والعشرين من عمره وكان من المقربين المكرمين لديه . وعندما قدم ابراهيم باشا بن محمد علي الى لبنان ، اتصل به عيد حاتم ، فسلمه مصارفات العساكر . وفي سنة ١٨٤٢ اتخذه قائمقام النصارى الامير حيدر قادبيه اللمعي مدبراً لديه ، وعهد اليه بمهمات عديدة ، ولا سيما السعي لاخماد ثورة الفلاحين على آل الخازن . وبعد وفاة الامير حيدر في سنه ١٨٥٤ انتقلت القائمقامية الى الامير بشير احمد قادبيه اللمعي فعين عيد حاتم مدبراً لديه فاستقال واعتزل السياسة وانصرف الى ارزاقه في حمانا وبكفيا ، وعلى الرغم من ذلك كان الامير بشير اللمعي يكلفه بمأموريات خاصة عديدة .

في سنة ١٨٦٠ اصدر الباب العالي امراً بتوجيه القائمقامية ليوسف بك كرم البطل اللبناني الشهير فانتدب عيد بو حاتم لرئاسة مجلس المحاكمة . وبعد استقالة يوسف بك كرم ، لزم عيد بو حاتم بيته .

---

(١) الشيخ ادمون بليبل . تقويم بكفيا صفحة ١٠٥ و ١٠٦ .

في سنة ١٨٦١ جعله متصرف جبل لبنان داود باشا وكيلاً للطائفة المارونية . ثم وكيلاً لرئاسة مجلس الادارة . ثم وكيله العام اثناء ذهابه الى الاستانة .

في سنة ١٨٦٨ عينه متصرف جبل لبنان فرنكو باشا رئيساً للقومسيون الذي تشكل في اول آب سنة ١٨٦٨ من ممثلين عن جميع طوائف جبل لبنان . وفي سنة ١٨٦٩ عين رئيساً لمجلس ادارة جبل لبنان ، وفي سنة ١٨٧١ وكيلاً عن متصرف جبل لبنان فرنكو باشا اثناء غيابه في الاستانة وفي سنة ١٨٧٧ عينه فرنكو باشا وكيلاً عنه بموجب بيورلدي مؤرخ في ١٨ جمـــاد الاول سنة ١٢٩٣ جاء به ما حرفيته : « انكم مأذونون منا برؤية المصالح في الدولة كافـــة مع اعطاء جميع الملاحظات الى سائر الدوائر والاقلام العسكريه . » اي خـوله السلطة الممنوحة للمتصرف نفسه بما فيها السلطة العسكرية . فظل عيد حاتم بهـذه الوظيفة في ايام رستم باشا وتوفي في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٨٦ .

تولى عيد حاتم الادارة والحكم في البلاد في اخطر عهد مرّ عـلى لبنان . ولولا العناية الالهية واخلاص نفر من ابنائه من امثال عيد حاتم لما كان نهض من كبوته واستعاد استقلاله وتابع رسالته . ذلك العهد كان عهد انقـلاب خطير ، وتطور سريع انتهى به حكم الشهابيين ، بعد ان دام مـاية وخمسين سنة . وزال النظام الاقطاعي ، بعد ان ساد مئات من السنين . ونزعت السلطة من الامراء والمشايخ وهبت ثورة الفلاحين على اسيادهم في كسروان واندلعت الحرب الاهليه بين الدروز والموارنة ركني لبنان . وانقلبت تلك الصداقة المخلصة بينهما الى عـداوة كريهة ، مما مهد الطريق الى تدخل الدول الغربيـــة بيننا فاصبح لبنان ميداناً لمصالحهم ومطامعهم المتناقضة المتطاحنة . فخسر جزءاً كبيراً من اراضيه الخصبة وقسم الى قائمقاميتين مسيحية ودرزية ، ووضعت فيه اسس الطائفة .

في ذلك العهد المضطرب ، وخلال تلك الظروف الحرجة ، خدم ابو خطار عيد حاتم حكومة لبنان ولبنان ما ينوف عن ستين سنة بحكمة واخلاص . فكان من اشد الساعين للتوفيق بين الفلاحين والمشايخ في كسروان . وبذل جهده لضم كلمة

الدروز والموارنة في سبيل وحدة لبنان . فكان صاحب الكلمة النافذة لدى الدروز والموارنة في البلاد ، لما عرف به ، من الصدق والرصانة والحلم والبساطة في المعيشة والاخلاص . وسعى كثيراً بنفسه وبواسطة اصدقائه ولا سيما داود باشا لضم بيروت وصور وصيدا وطرابلس الى لبنان . وعندما ذهب داود باشا الى الاستانة سلمه عبد حاتم عريضة للباب العالي بهذا الشأن فاطلع عليها فؤاد باشا في الاستانة فاشار هذا الداهية على داود باشا بان يقدمها الى الباب العالي ويهدده بالاستقالة ان لم يجبه الى طلبه . فسقط داود باشا في الفخ الذي دبر له ، وصدق الباب العالي على استقالته ، من دون ان تضم ، هذه المدن الرئيسية الى لبنان . لكن فكرة الوحدة اللبنانية ظلت في سيرها الى ان تحققت على عهد الانتداب .

ومما يروى عنه الى اليوم انه كان عند انتهائه من مهامه السياسية والحكومية ينصرف الى الاشغال اليدوية فكان يعتني بنفسه بحقوله وارزاقه ، وكثيرا ما شوهد يحرث اراضيه او يحصد مع عملته او يمشق للقزبيده . ولم يزل ابو خطار الى الآن مثال اللبناني القديم ، العظيم ، الكامل .

٦ ــ يوسف الزغزغي (١٨٤٢ - ١٩٠٦)

هو يوسف بن حبيب بن جرجس بن عبدالله الزغزغي المعروف بالافندي . ولد في حمانا في سنة ١٨٤٢ . تخرج في المدرسة الداودية في عابيه . درس الطب على الدكتور ابراهيم النجار والدكتور يوسف الجلخ . ومارس التطبيب في شبابه واتخذه الامير يوسف علي ابي اللمع والامراء اللمعيون طبيباً لهم ، وحاز على ثقتهم الثمينة . فانهم كانوا لذلك الوقت نافذي الكلمة كرماء ومخلصين لاصحابهم .

انتخب نائباً عن قضاء المتن في مجلس ادارة جبل لبنان ، وتجدد انتخابه مرات عديدة . وظل عضواً في مجلس الادارة مدة اثني وثلاثين سنة متوالية قضاها كلها في خدمة لبنان .

وتشهد منطقتنا انه كان من اشد اركان العمران فيها بدون ان يلجأ الى

زيادة الضرائب . بسعيه وسعي اسعد بك نصار والامير يوسف اسماعيل ابي اللمع فتحت في عهد رستم باشا طريق انطلياس – بكفيا . وبسعيه وجده فتحت طريق بيت الدين – المتين. وطريق برمانا – صليما – حمانا – بحمدون . وطريق بيت الدين – جزين ، على الرغم من معارضة الاهالي له معارضة شديدة . فكان يقول لهم : « غدا عندما تمرون عليها سترحمون عليّ . » وبسعيه تم تحريج جبال المتن وهضابه فان كثيراً من الاراضي التي كانت مغروسة قديماً بشجر الزيتون والعريش والتين اصبحت في ايامه بوراً بعد انصرافنا الى القز واعتنائنا باشجار التوت في القرى . ان الافندي كان من اشد المشجعين لتحريج جبالنا الجرداء فغدت الآن مكسوة بغابات الصنوبر الخضراء . واكثر من انشاء المجالس البلدية في القرى الكبيرة للاهتمام بالمصالح العامة ولا سيما للمحافظة على الطرقات والاحراج والينابيع. وكان يراقبها بنفسه مراقبة يقظة . وحارب الرشوة والمرتشين حرباً لا هوادة فيها ولم يكن يقبل هدية باي شكل من الاشكال . واعتزل الافندي الوظيفة في عهد مظفر باشا .

ان اخلاصه لبلاده ولبني قومه ونزاهته جعلته مسموع الكلمة لدى رجال الحكومة والشعب اثناء توليه الوظيفة وبعد اعتزاله اياها . فكان يكلف كثيراً لحل المشاكل المستعصية بين الحكومة والشعب او بين افراد الشعب ويحلها بسهولة بما يرضي الاثنين معاً . ونكتفي بذكر حادثين فقط . الاول : هو انه حصل مرة خلاف بين المتصرف رستم باشا وبين اهالي دير القمر على اموال جمعوها لشراء اسلحة لاجل الطوارىء . فعزم رستم باشا على مصادرتها فتوسط يوسف افندي الزغزغي وتمكن من اقناع اهالي دير القمر ورستم باشا على صرف تلك الاموال في سبيل اصلاح طرقات دير القمر . والثاني : حصل بعد اعتزاله الوظيفة . وهو انه بعد ان اشتد الخلاف بين اهالي زغرتا على امور تتعلق في بلدتهم ، كادت تحدث اضطراباً في البلاد ، دعى المتصرف مظفر باشا ، الزغزغي وكلفه بحل الخلاف وعرض عليه قوة مسلحة تذهب في معيته . فرفض الزغزغي القوة المسلحة واستصحب معه كاتباً صغيراً وذهب توّاً الى زغرتا ونزل في بيت اسعد بك كرم

وتمكن باخـــلاصه من وضع حد لذلـــك الخلاف بسهولة بشكل شكره عليه الزغرتاويون والباشا نفسه .

ولقد سمعت من كثيرين عرفوه معرفـــة شخصية ولا سيما من الشيخ جرجس حاتم ابن شقيقته انه كان شديد التقوى صحيح الايمان طيلة ايام حياته وكان رئيساً لاخوية دينية في بلدته . وعندما كان يجتمع في بيته اقاربه واصحابه للمنادمـــة كانوا بعد شرب القهوة ينصرفون لمطالعة الكتب الدينية ولتلاوة الصلوات حسب عادات اجدادنا القديمة . فلم يكن يخجل بتاتاً من المجاهرة بدينه وبمارونيته ، ويروى ان رستم باشا لامه يوماً لتعطيل عيد القديس مارون هو وكتبته ، فاجابه فوراً : « لا تنسَ ان مار مارون هو الذي جابك لعندنا ويقدر ان يرجّعك . »

توفي يوسف الزغزغي في ٢٣ نيسان سنة ١٩٠٦ ودفن في حمـــانا في مدفن كنيسة السيدة ولم يترك عقباً . لكنه خلف اعمالا صالحـة وذكراً طيباً سيتردد صداه طالما يبقى في لبنان اصلاح وصالحون .

الفصل الثالث

ترجمة المشاهير من ابناء هذه الابرشية في اوائل القرن العشرين .

توطئة :

ليست ابرشيتنا فقيرة بالرجال . لقد انجبت في العصر الحاضر رجالا كثيرين اشتهروا بالفضيلة والعلم والادب والصحافة والسياسة . وهم منتشرون في لبنان وخارج لبنان . ولا نتعرض لذكر احد من الاحياء على امل ان جمعيتنا ستزيدنا تقاربا اليهم ومعرفة بهم لكن نذكركم بمن انتقلوا الى رحمته تعالى من زمن قريب من امثال الخوري ميخائيل غبرئيل والخوري بطرس غالب من بيت شباب والدكتور امين الجميّل والشيخ يوسف الجميّل وشكري الخوري سعاده من بكفيا ونعوم المكرزل وامين الريحاني من الفريكه ، والدكتور الياس عاد من حمانا . ونكتفي بتدوين ترجمة حياة رجل واحد منهم عرفناه تلميذاً وطالباً وقاضياً وعضواً في جمعيتنا، اتخذ منه العدل جسداً والفضيلة جسما ، هو اخونا ورفيقنا المأسوف عليه جاد حاتم .

جاد حاتم (١٩٠٣ - ١٩٤٩)

هو جاد بن جرجس بن فرحات بن جاد بن انطون من آل حاتم . وهم اسرة عريقه راسخة الوجاهة والرجولة في لبنان ، وامه سعيده بنت شاهين سويدان من عميق البقاع . ولد في حمانا في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٩٠٣ . درس في بيروت وفاز بالشهادة النهائية من الكلية اليسوعية بدرجة ممتاز في سنة ١٩٢٤ . وبالليسانس من مدرسة الحقوق في بيروت في سنة ١٩٢٧ بعلامة جيد جداً . خلال سني

الدراسة كان جاد حاتم مثالا للتلميذ الذكي المجتهد الطاهر . وكان التلامذة والطلاب اثناء الفرصة وبعد الخروج من الدرس يلتفون حـــوله ويستوضحونه ما اشكل عليهم من المسائل الصعبة . وكان يجيب على كل منهم بهـدوء ورصانة واصالة . لم يرغب في الرياضة البدنية ولا في اللعب ، لكنه كان يواظب على الرياضات الروحية ولقد انتخبه التلامذة رئيساً للاخوية الدينيـة لورعه وتقواه ولنبوغـه ووداعته . فكانوا عند تلاوته الصلاة يشعرون بنفسه الذكية وبقداسته ويخشعون على الرغم منهم ويحيطونه بمحبتهم واحترامهم . ولم يكن له عدو واحد في المدرسة او خارج المدرسة ولم يتخاصم مرة واحدة طيلة حياته المدوسية مع احد من رفاقه . فامتاز في المدرسة في الاجتهاد والذكاء وباللين والرفق والحياء .

وبعد انهاء دروسه ، عين كاتباً في العدلية في سنة ١٩٢٥، وقاضياً في محكمة الشوف في اول ايار سنة ١٩٢٨ . ونقل الى المحكمة البدائية المختلطة في بيروت في سنة ١٩٢٩ . وعين قاضي تحقيق طرابلس في سنة ١٩٣١ ، ورئيساً لمحكمـة بـــداية صيدا في سنة ١٩٣٤ ، ومستشاراً في الاستئناف في سنة ١٩٤١ ونائب رئيس محكمـة بداية بيروت في سنة ١٩٤٣ ، ومستشاراً في الاستئناف في سنة ١٩٤٤ ورئيس محكمة بداية حقوق جبل لبنان في سنة ١٩٤٦ ، ورئيساً لمحكمة بداية بيروت في سنة ١٩٤٨ لتاريخ وفاته الواقع في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ .

تولى جاد حاتم القضاء خلال ربع قرن تقريباً ، من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٤٩ في جميع انحاء لبنان : في الشوف وطرابلس وصيدا وجبل لبنان وبيروت ، في عهد حكومات مختلفة متخاصمة . وهبّت على القضاء في ايامـــه تيارات سياسية متناقضة . فعصفت بالقضاة وشطرتهم الى شطرين خلا نفر قليل منهم ، ثبت متحصناً في استقلاله الذاتي . ومن اكثرهم ثباتاً واشدهم استقلالا جاد حاتم . فلم يستطع احد من المحامين او المتقاضين او الحاكمين ان يقول مرة واحدة ان جاد حاتم ينتمي لهذا الحزب او يتصل بذاك الزعيم او بذلك الرئيس. ظلّ جاد حاتم خارج المنازعات وفوق جميع الحزبيات هو هو القاضي الحر ، الرصين ، الحازم ، الهادىء ، الواعي

العادل ، واستفاد من عدله لبنان باجمعه ، فجاد تنقل في جميع مناطقه وكان لكل منطقة نصيب من قضائه . انه كان ذكياً نافذ البصر الى بواطن المنازعات وخفاياها ويحسن اصابة النقاط الاساسية فيعالجها بعد البحث والتنقيب والتدقيق ، دون محاباة ودون شطط ، او زلل ، لتوسعه في الدرس ولتفهمه القوانين ، ولانتهاجه روح العدالة ، بعقل راسخ وضمير حي . واحكامه العديدة هي الدليل القاطع على صحة ما نقول . فهي مثال على حسن التنظيم والتعليل والاقناع . وكان يكب على درس الدعاوى ويكتب الاحكام تارة في مكتبه في المحكمة واحياناً في بيته ، في اوقات الفراغ ، او في الليل . وندر ان يبطل في الاستئناف او الاعادة حكم اصدره جاد حاتم .

كان يدرس الاوراق والملفات ويدقق بها قبل ان يجلس على منصة الحكم . فيأتي في الوقت المعين الى المحكمة مطلعاً على الدعاوي وعارفاً خفاياها احسن من المحامين الموجلين بها . وكان يدير المحاكمة بلباقة ومهارة نادرة بصوته الناعم ونظره الحاد الثاقب وبوداعة رائعة . وكان المتقاضون يتهيبونه لعفته وامانته وتجرده ، ولا يجرأون امامه على الكذب والاختلاق ، لان ذلك الحمل الوديع كان ينقلب نمراً عندما يشعر ان احد المتداعين او احد الشهود يحاول الكذب واخفاء الحقيقة وخداع القضاء .

كان جاد حاتم قاضياً جريئاً مستقلاً . وكان لاستقلاله في نفسه العفيفة حصون وقلاع ودعائم قوية . وله مواقف عديدة مع ذوي السلطان اكتفى بحادثتين شهيرتين ذكرتهما الجرائد يوم وفاته : الاولى هي ان احد اصحاب القضايا جاءه يوماً الى بعبدا حاملا بطاقة من انفذ شخصية غير رسمية . فاجابه جاد : « ارجوك ان تعيد هذه البطاقة الى صاحبها لاني لا اعتمد الواسطة عندما احكم . فثق بضميري وارجع الى بيتك . » والثانية : عندما كان رئيساً لمحكمة بداية بيروت خاطبه احد الرجال الرسميين طالباً اليه تأجيل الحكم باحدى الدعاوى الخطيرة لبعد مقابلته فاجابه فوراً : « لم اتعود ان اقابل احداً قبل ان احكم . فبعد صدور الحكم

اليوم اتشرف بمقابلتكم . » وتناقلت الصحف آنئذ هذا الخبر دون ان يعرف ان ذلك القاضي الشجاع هو جاد حاتم .

توفي جاد في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ على اثر عملية جراحية اجريت له في مستشفى القلبين الاقدسين محلة الخندق الغميق في بيروت . فاهتزّ لبنان باجمعه لفقده ، وشعر انه فقد جزءاً من صميم كيانه . فشيعه الحكام والقضاة والمحامون والمتقاضون والشعب بحسرة عميقة ودموع سخية . وبكاه الشعب باجمعه ، ولا سيما المتقاضون الذين عرفوه ، الرابحون والخاسرون على السواء ، لانه كان يتمتع باحترام الفريقين المتداعيين وبمحبتهم وثقتهم على السواء وتلك معجزة في القضاء تكذب قول الشاعر :

« ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل . »

اسفت على فقده الحكومة اللبنانية فمنحته وسام الاستحقاق اللبناني .

حزن عليه المحامون فرثوه ولقد عبر زميلنا الاستاذ عبدالله قبرصي في جريدة « كل شيء » عن عواطف المحامين بقوله له :

« لقد كنا نشعر نحن المحامين انك — وانت في منصة القضاء — تحسّ باحاسسنا وتشعر بمتاعبنا ومسؤولياتنا . وتهتم لاوقاتنا وحاجاتنا . واذا احرجناك لا تحرجنا او سألناك لا تخيبنا . ابداً في نزاهة وتجرد وفهم واخلاص وروية وروح كأنها السماء تحمل كل الكفران والجحود والعذاب ولا تمطر الا الندى . »

خسره القضاء فابنه كثير من القضاة ولقد عبر عن رأيهم فيه الاستاذ راجي الراعي مدعي عام الاستئناف بقوله :

« لقد اقترف الموت السفاح الاثيم جريمة الجرائم : ظلم عادلا واطفأ شعاعاً وجفف ينبوعاً وبخل على جاد الجاد الجواد بالحياة . وخان مخلصاً وغدر بوفي والبس دار العدل ثوب الحداد على فتى من فتيانها الابرار وقاض من قضاة الجنة ، مات الرفيق الحبيب الذي لم يؤذ بشراً ولم تقدح عينه في الحسد والحقد والشر شرراً ولم يرض باحكامه في الناس الا غرراً ودررا . »

وقصارى القول ان لبنان بكامله قد بكاه . ولقد عبرت الصحافة احسن تعبير عن عواطف الشعب اللبناني في مأتم جاد حاتم .

فلقد كتب الاستاذ رشدي المعلوف في جريدة صوت الاحرار في تاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ عدد ٦١٧٨ ما حرفيته :

« لو ان الناس يعتبرون لما بقي فيهم شرير بعد حضور مآتم الاخيار . »

« ففي مأتم القاضي العادل ، لم يصطنع احد من الناس البكاء . وقد التقت البلاد باحزابها في البيت الباكي . »

« في مأتم الرجل النزيه ، تضاءلت القيم كلها امام النزاهة التي بكتها دموع مخلصة في كل عين . »

« في مأتم الانسان الصادق تمنى الكثيرون لو تكون لهم سيرته لتكون لهم نهايته . »

« لم يسأل احد من الناس عن الرتبة التي حازها في تدرج الوظائف . »

« لم تخطر على بال الناس تلك المقاييس التي تعودوا ان يقيسوا بها الناس . »

« بل بكوه وبكوه كثيراً لأنه عرف كيف يستلهم الله فيه ، فكان كما اراده الله ان يكون ! ضمير مات بموت انسان ! ... »

الفصل الرابع

الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية

من المؤسف ان يجهل بعضنا بعضاً ، اذ لا رابطة تربطنا ، ولا شيء يجمعنا . فتمهيداً للتعارف والتقارب فيما بيننا ، اسس فريق مخلص من ابناء هذه الابرشية بشهر ايار سنة ١٩٤٨ ، « الجمعية الخيرية لابرشية قبرص المارونية » . وكما هو ثابت في قانونها الاساسي تهدف قبل كل شيء الى تعريف ابناء هذه الابرشية بعضهم الى بعض هنا وفي قبرص والمهجر لتوثيق روابط الاخاء والمودة فيما بينهم بالاجتماع وتبادل الاراء والمعلومات وللتناصر على الاعمال الخيرية الانشائية . فالاعمال العظيمة لا يمكن ان يقوم بها فرد واحد مهما كان مخلصاً وحسن النية وقوياً ، فهي لا تقوم الا على اكتاف الجماعة وعلى تضامنهم وتعاونهم في سبيل خير هذه الابرشية . ولا نجهل ان الانانية هي الطاغية الان على الاهواء والاعمال وان روح التضامن لم تزل عاجزة عن كبح جماح الانانيات والمطامع الشخصية . ولكن مما لا ريب فيه ان روح التفاهم والتعاون ، يزداد ويشتد بازدياد التعارف والتقارب . والتعارف والتقارب يجعل منا جسما واحداً له هدف واحد وهذا الهدف لا يتحقق الا اذا اقبل جميع ابناء هذه الابرشية للمساهمة فيه ووحدوا جهودهم للتعاون مع راعي هذه الابرشية مثال القداسة والاخلاص والتضحية والمحبة ، وذلك لازدهار ابرشيتنا ولاثبات وجودنا في هذه المنطقة وفي طائفتنا وبلادنا تحقيقاً لامال جدودنا واهدافهم السامية وليكون جيلنا قدوة للاجيال المقبلة بعدنا . فانما الاعمال بالنيات والله نسأل ليهدينا سواء السبيل .

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

282.95645:A964mA:c.1
عواد، ابراهيم خليل
تاريخ ابرشية قبرص المارونية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01001781

282.95645
A964 mA